

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:

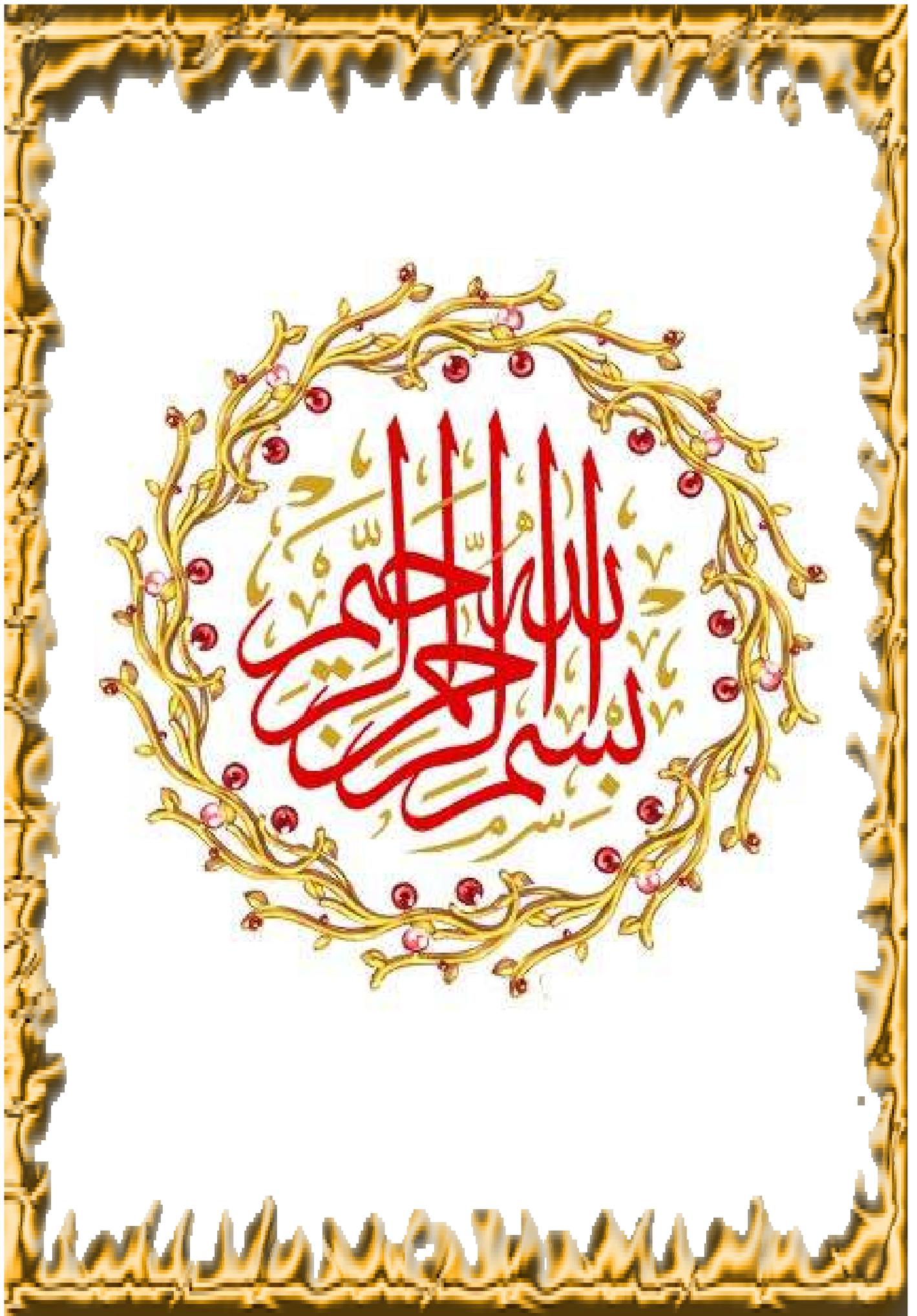
المجاز بين التحديد البلاغي والتفسير التأويلي قراءة تأويلية في القرآن الكريم والنصوص الأدبية (نماذج مختارة)

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر
الشعبة: لغة وأدب عربي
التخصص: لسانيات تطبيقية

إشراف الأستاذة(ة):
د. كاملة مولاي

إعداد الطالبتين:
* - آسيا مرابط
* - فريدة بوحبل

السنة الجامعية: 2018/2017



**** وعاء ****

﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا
و لا تحمل علينا إصرا كما حملته على
الذين من قبلنا ربنا و لا تحملنا ما لا طاقة
لنا به و أعف عنا و اغفر لنا و ارحمنا أنت
مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾

سورة البقرة الآية : [286]

شكر وعرفان

قال رسول الله صل الله عليه وسلم : "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد لله الذي ينتهي إليه حمد حامدين، ولديه يزيد شكر الشاكرين الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والرسل سيدنا محمد صل الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

نشكر الله أن هدانا للخوض في هذا العمل وأعاننا على إنجازه بتوفيقه، ونتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من مد لنا يد العون والمساعدة لإكمال هذا البحث، ونخص بالشكر الجزيل أستاذتنا الفاضلة «الدكتورة كاملة مولاي» المشرفة على هذا العمل والتي أكرمتنا بتواضعها وحسن عملها وخلقها وسعة صدرها وتوجيهاتها، التي كانت لها بالغ الأثر في تذليل الصعاب وتخفيف العقبات، كما نشكر كل من مد لنا يد المساعدة ولو بكلمة طيبة أو دعوة صالحة

آسيا | فريدة

إهداء

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه سبحانه لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك خلقت فأبدعت، وأعطيت فأفضت فلا حصر لنعمك ولا حدود لفضلك، وصلى الله وسلم على أشرف عبادك وأكمل خلقك خاتم المرسلين ومعلم المعلمين نبينا ورسولنا محمد بن عبد الله الأمين، وخير من علم وأفضل من نصح.

يا من أحمل اسمك بكل فخر

يا من أفتقدك مند الصغر

يا من يرتعش قلبي لذكرك

يا من أودعتني لله أهديك هذا البحث أبي

إلى من أروضتني الحب والخنان

إلى رمز الحب ولبسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض (والدتي الحبيبة)

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة

إلى ريحان حياتي (إخوتي)

إلى العصافير والكتاكيت الصغار: أريج، لجين، معتز، ياسر جابر

(أبناء إخوتي)

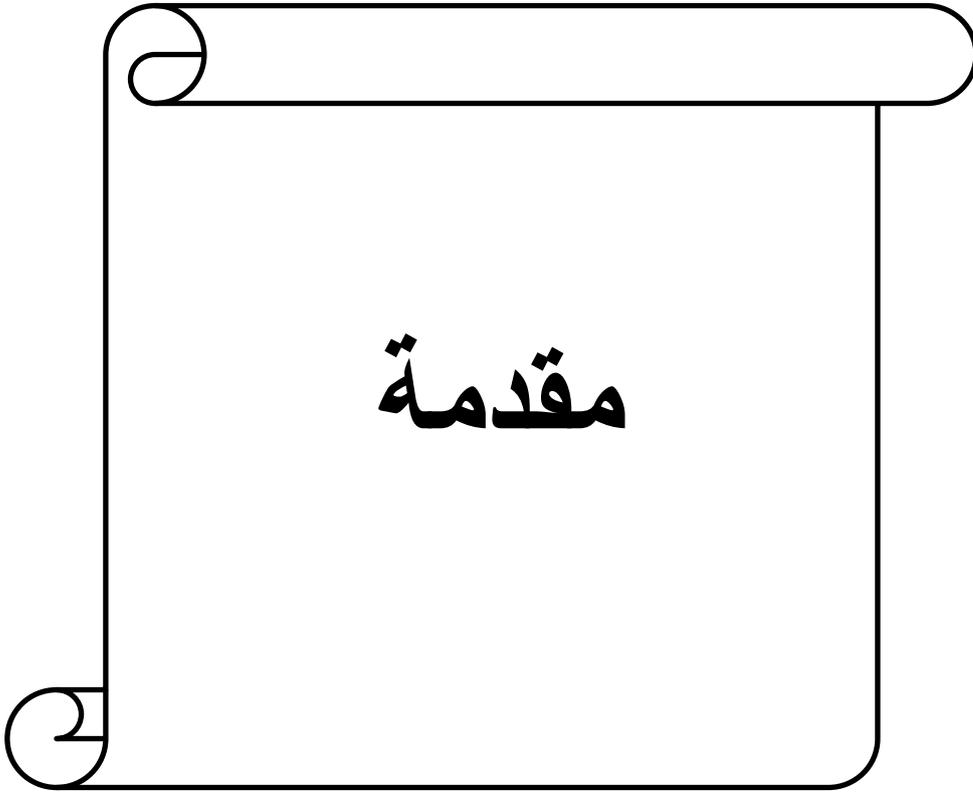
أهدي هذا العمل المتواضع

*** آسيا ***

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشرك، ولا النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب
اللحظات إلا بذكرك، ولا الجنة إلا برويتك
إلى من بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة نبي الرحمة، ونور العالمين
سيدنا محمد صل الله عليه وسلم
إلى ملاكي في الحياة وسر بسمتي ووجودي .. أمي الغالية
إلى من أحمل اسمه بكل افتخار من علمي العطاء بدون انتظار .. من حصد
الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم .. أبي العزيز
إلى العزيزتين: أختي نادية، وعمتي عائشة
إلى زميلتي في هذا العمل .. آسيا
إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي

فريدة



يعد مبحث المجاز من المباحث البلاغية الثرية في تراثنا العربي، ويأبى مهما من أبواب البيان لما له من علاقة وطيدة بالتعبير الفني، وارتباطه الوثيق بأنماط الصورة، ولقد لقي اهتماما واسعا من علماء اللغة، باعتباره يفتح أفقا واسعة من التعبير أمام المبدع، الذي يمتلك الأدوات والوسائل اللازمة التي تمكنه من أن يعبر بها عن التجربة الواحدة، ولهذا فإن المجاز ضرب من التوسع في اللغة، ومظهرا من مظاهر التغييرات الدلالية، وأسلوبا جماليا لما فيه من توسع للمعنى، وفتح لمجال التخيل والتأمل، فمن خصائص المجاز أنه غامض وغموضه هذا لا بد له من فهم وتأويل، ولهذا نجده قد حظي باهتمام المفسرين والمؤولين سواء التفسير بمعناه الديني أو التأويل بمنظور المدارس التأويلية الحديثة، كما يعد المجاز مبحثا دلاليا لتنشيط عملية التأويل، وفتح أفاق جديدة واسعة لمستعملي اللغة قصد استيعاب المتجدد من المعاني فيها، واحتواء جميع أصناف المتخاطبين بها، ولهذا كان موضوع دراستنا تحت عنوان: «المجاز بين التحديد البلاغي والتفسير التأويلي»، قراءة تأويلية في نماذج مختارة، ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع الرغبة في البحث، وتوسيع معارفنا في موضوع المجاز وربطه بمجال التأويل والتفسير.

ومن أهداف هذه الدراسة، التعرف على المجاز والتأويل عامة وإظهار دور المجاز البلاغي في تأويل وقراءة النصوص، ثم الكشف عن العلاقة بين المجاز والتأويل. والإشكالية التي نطرحها في هذا المقام هي: كيف ساهم التأويل في فهم المجاز؟ وما هي ملامحه في القرآن والنصوص الأدبية؟

وتحت هذه الإشكالية تتفرع مجموعة من الأسئلة الفرعية منها:

- ما مفهوم كل من المجاز والبلاغة والتفسير والتأويل؟
- كيف تتناول البلاغيون العرب والغرب قضية المجاز؟
- فيم يكمن الفرق بين التفسير والتأويل؟

كلها أسئلة نحاول الإجابة عنها من خلال بحثنا هذا والذي بنيناها على مقدمة: تعد بمثابة البوابة التي طرحنا فيها إشكالية الموضوع مع بيان أهميته ومنهجه، وأدرجنا بحثنا هذا في فصلين اثنين، فصل نظري وآخر تطبيقي.

الفصل الأول كان بعنوان: "الجهاز المفهومي والمصطلحاتي"، وتطرقنا فيه إلى ضبط المصطلحات المفتاحية (المجاز، البلاغة، التفسير، التأويل)، ثم تناولنا المجاز عند البلاغيين العرب والغرب، ثم انتقلنا إلى دراسة التأويل عند كل من العرب والغرب، لنتعرف بعدها على الفرق بين التفسير والتأويل، وأخيرا تطرقنا إلى علاقة المجاز ودوره في التأويل.

أما الفصل الثاني فكان عنوانه: "قراءة تأويلية في القرآن الكريم والنصوص الأدبية (نماذج مختارة)"، حيث كان هذا الفصل بمثابة دراسة تطبيقية لبحثنا، تناولنا فيه بعض النصوص من القرآن الكريم، وبعض الشواهد من النصوص الأدبية من شعر ونثر مستخرجين ما فيها من مجازات ودورها في قراءة وتأويل هذه النصوص.

وختما بحثنا بخاتمة تضمنت بعض النتائج التي توصلنا إليها، وقد اقتضت هذه الدراسة منا إتباع المنهج التأويلي، معتمدين في ذلك على تقنيتي الوصف والتحليل، اللتين تتلاءمان مبادئهما مع مثل هذه المواضيع، ولم نكن نحن السباقين في الدراسة لهذا الموضوع، إذ كانت هناك دراسات متنوعة قريبة منه، اعتمدنا عليها في بحثنا نذكر منها: الاتجاه العقلي في التفسير "دراسة في قضية المجاز في القرآن الكريم عند المعتزلة" لنصر حامد أبو زيد، وإستراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة لهيثم سرحان، وقواعد التأويل عند عبد القاهر الجرجاني للويزة شقرون مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري بتيزي وزو 2013م.

وأي بحث لا يخلو من الصعوبات، فقد واجهتنا بعضا منها من مثل: كون البحث في مجال المجاز وربطه بالتأويل محفوفًا بالكثير من الصعوبات إن لم نقل الخطورة، وخصوصا عندما يتعلق الأمر بالقرآن الكريم.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان إلى المولى عز وجل الذي يسر لنا الطريق، وأعاننا على إتمام هذا العمل، كما نتقدم بالشكر والعرفان للأستاذة المشرفة "الدكتورة كاملة مولاي" التي أشرفت على هذا العمل، وأعانتنا بملاحظاتها وتوجيهاتها السديدة، كما نتقدم إليها بخالص عبارات العرفان والتقدير.

وفي الختام نتمنى أن يحقق بحثنا هذا ولو قليلا من الأهداف المرجوة، وأن يلقى القبول الحسن، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

الفصل الأول: الجهاز المفهومي والمصطلحاتي

- (1) ضبط المصطلحات
- (2) المجاز عند البلاغيين
- (3) التأويل عند العرب
- (4) التأويل عند الغرب
- (5) الفرق بين التفسير والتأويل
- (6) علاقة المجاز بالتأويل

تمهيد:

إن موضوع المجاز من المواضيع المتناولة بكثرة عند علماء اللغة والبلاغيين والمفسرين والمؤولين وغيرهم، وذلك نظرا لكونه_ عند القائلين به_ وسيلة من وسائل تنمية اللغة والتوسع في المعاني، فهو يؤدي إلى التوسع الدلالي، أو الاحتمالي والغموض في دلالة الألفاظ، مما يؤدي به إلى الحاجة للتأويل وفهم معانيه، فالتأويل منها عقليا لا يكتفي من الألفاظ بمعانيها الوضعية، وإنما ينظر إليها في سياق التركيب، وينفذ إلى أعماقها، يحاول استخراج ما في معانيها من مخبوء، وفي علاقاتها مع غيرها في التركيب من إحياء... وتتباين التأويلات وفق طبيعة المؤول وثقافته واتجاهه، لأنها محاولة لفهم النص أو الكلام وهما لغة يفهمها السامع أو القارئ بمعايير الخاصة، كما أن التأويل لا يتم بغير العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وليست هذه العلاقة إلا صورة عقلية تقوم على تقري النص واستنباط دلالاته.¹

يعتبر المجاز من أهم ظواهر التعبير اللغوي في لغة الحياة اليومية والنصوص الأدبية، وقد تجاوزت أهميته حدود اهتمام علماء البلاغة إلى اهتمام العلماء على اختلاف تخصصاتهم، كالمنطق والفلسفة وعلماء التفسير والتأويل.

وهذا ما سنتطرق إليه من خلال هذا الفصل، بدءا بضبط المصطلحات المفتاحية، ثم المجاز عند بعض البلاغيين العرب والغرب، ثم نتطرق إلى التأويل في الفكر العربي والغربي، ثم نشير إلى الفرق بين التفسير والتأويل، وأخيرا العلاقة بين المجاز والتأويل.

¹. سمير أحمد معلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 1996.

1) ضبط المصطلحات:

1-1) المجاز:

أ) لغة: جاء في معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس في مادة "جوز" الجيم والواو والزاي أصلان: أحدهما قطع الشيء والآخر وسط الشيء. فأما الوسط فجوز كل شيء وسطه: والجوزاء الشاة يبيض وسطها والجوزاء نجم؛ قال قوم: سميت بها لأنها تعترض جوز السماء، أي وسطها ... والأصل الآخر جرت الموضع: سرت فيه، وأجزته: خلفته وقطعته وأجزته نفذته¹.

كما جاء تعريف المجاز مختصرا في المعجم الوسيط في: المجاز: المعبر والمجاز من الكلام: ما تجاوز ما وضع له من المعنى.²

وأورده أحمد رضا في معجمه متن اللغة تحت مادة "جاز": جوزا وجوازا وجووزا ومجازا المكان وجاز به: سلكه وسار فيه، وجاز الطريق: جعله يجوزه، وجاز الدرهم قبل ما فيه وجاز العقد: قضى ونفذ على الصحة وجاز خلال الديار: جانبها ... وجاز في كلامه: تكلم بالمجاز ... والمجاز ضد الحقيقة: ما تجاوز معناه الأصلي إلى غيره بقرينة تدل على ذلك.³ وفي هذا إشارة إلى أن كلمة المجاز انتقلت من الدلالة على الطريق والاجتياز، إلى اللغة والكلام.

ب) اصطلاحا:

حظي مصطلح المجاز باهتمام واسع لدى البلاغيين العرب، وعرف غالبا على أنه: "هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع"⁴.

"وأشار عبد القاهر الجرجاني في كتابه: "أسرار البلاغة" إلى المجاز وعرفه، فقال: كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضح وقوعا لا يستند فيه إلى غيره، وذكره ابن

¹ أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب. ط1، دت، ج1، ص 493.

² مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004، ص 147.

³ أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ط، 1958، ج1، ص 600-602.

⁴ يوسف بن محمد السكاكي، مفتاح العلوم، تح: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، د ط، 1982

الأثير في كتابه: "المثل السائر" فقال: وأما المجاز فهو ما أريد به غير الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع إذا تخطاه إليه، وتكلم القزويني في كتابه "التلخيص" عن المجاز فقال معرفاً إياه بقوله: المجاز مفرد ومركب، أما المفرد فهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته.¹

ومما سبق يتبين أن المجاز عند البلاغيين هو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له مع قرينة تدل على عدم إرادة معناها الأصلي، ولأن المعاني لا حد لها والألفاظ محدودة فإن من طرائق التوسع في اللغة المجاز.

ونجد أن هناك علاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لكلمة المجاز وهو الانتقال، فالمعنى اللغوي يدور حول قطع الشيء وحقيقته الانتقال من مكان إلى مكان والمعنى الاصطلاحي يشمل انتقال الألفاظ من معنى إلى معنى آخر.

وكما هو معلوم، فالمجاز مبحث من مباحث علم البيان، الذي هو أحد علوم البلاغة العربية الثلاث، وقد سعينا إلى التعرف بمصطلح البلاغة فيما يأتي:

1-2) البلاغة:

أ) لغة:

شرح ابن منظور في معجمه لسان العرب مادة "بلغ": بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً: وصل وانتهى، وأبلغه هو إبلاغاً وبلغه تبليغاً؛ وقول أحيحة بن جلاح:

قالت، ولم تقصد لقول الخنى: مهلا ! فقد أبلغت أسماعي

وتقول: له في هذا بلاغ وبلغه وتبلغ، أي كفاية، وبلغت الرسالة والبلاغ: الإبلاغ. وفي التنزيل العزيز: "إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ" سورة الجن الآية [23]، أي لا أجد منجى إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به، والإبلاغ: الإيصال وكذلك التبليغ.²

وفي مقاييس اللغة الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء. تقول بلغت المكان: إذا وصلت إليه، وقد تسمى المشاركة بلوغاً بحق المقاربة. يقول الله تعالى:

¹ - أنعام فؤاد عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص 637.

² - ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج1، ص 468.

"فَإِذَا بَلَغَنَّ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ" سورة الطلاق الآية [02]، وكذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان، لأنه يبلغ بها ما يريده، ولي في هذا بلاغ أي كفاية.¹

إذن البلاغة في اللغة تعني الانتهاء والوصول، والكفاية وتبليغ المراد من الكلام.

(ب) اصطلاحاً: البلاغة هي وضع الكلام في موضعه اللائق به من طول وإيجاز وفصل ووصل، وتعدية المعنى على أكمل وجه من الوضوح من جهة المعنى، وعلى أكمل وجه من الصحة والفصاحة، ومن حيث الأسلوب هذا، مع مراعاة كل كلام للمقام الذي يقال فيه، ولطبيعة المخاطبين به.²

يقول صاحب التلخيص في تعريفها: "البلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحتها...، فالبلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب"، فالبلاغة إذن تقوم على دعائم:

أولها: اختيار اللفظة.

وثانيها: حسن التركيب وصحته.

وثالثها: اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين، مع حسن ابتداء، وحسن انتهاء.³

يتوسع أبو هلال العسكري (ت359هـ) في تعريفها، حيث استعان بالدلالة اللغوية لفهم مصطلح البلاغة، عندما ذكر سبب التسمية قائلاً: "سميت البلاغة بلاغة، لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"، ورأى أنها "من صفة الكلام لا من صفة المتكلم، وتسميتها المتكلم بأنه بليغ توسع، وحقيقته أن كلامه بليغ"⁴.

وقد قسم السكاكي البلاغة ووضع معالمها في كتابه: "مفتاح العلوم"، عرفها تعريفاً دقيقاً فقال: "هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفيه خواص التركيب حقها وإيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها"⁵.

وبهذا التعريف أدخل مباحث علم المعاني وعلم البيان وأخرج مباحث البديع لأنه وجوه يؤتى بها لتحسين الكلام، وهي ليست من مرجعي البلاغة.

¹. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ص 201-202.

². فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط4، 1997، ص 57.

³. المرجع نفسه، ص 58.

⁴. محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص11.

⁵. أحمد مطلوب، المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع اللغوي العراقي، د ط، 1983، ج1، ص 405.

وكان القزويني آخر من وقف عند البلاغة من المتأخرين وميز بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم، فقال عن الأولى: "أما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، وأما بلاغة المتكلم فهي ملكة يقندر بها على تأليف كلام بليغ"، وقسم البلاغة إلى ثلاثة أقسام، فكان ما يحترز به عن الخطأ علم المعاني، وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان، وما يعرف به وجود تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحة علم البديع.¹

ليستقر مصطلح البلاغة أخيراً للدلالة على علم مستقل، من أهم علوم اللغة العربية له مجاله وحدوده المعرفية الخاصة، يضم تحته ثلاثة فروع، تمثل أقسام هذا العلم والتي هي: علم المعاني، علم البديع، وعلم البيان، هذا الأخير الذي ينطوي على مبحث المجاز الذي هو موضوع بحثنا هذا.

وبعد الانتهاء من ضبط مصطلح البلاغة، سنأتي الآن إلى الحديث عن مصطلح التفسير في اللغة والاصطلاح.

1-3 التفسير:

أ) لغة:

"فسر: الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه، من ذلك الفسر يقال: فسرت الشيء وفسرته والفسر والتفسير"².

وعرف الزمخشري مادة فسر بقوله: "فسر: هذا كلام يحتاج إلى فسر وتفسير، وفسر القرآن وفسره، ونظر الطبيب في تفسيره المريض، وهي مأوّه المستدل به على علته، وكذلك كل ما ترجم عن حال شيء، فهو تفسيرته، ويقال: ما استفسرته عن هذا وما تفسيرته عنه"³. وجاء في المعجم الوجيز (فسر) الشيء: وضحه، وفسر آيات القرآن الكريم وشرحها ووضح ما تنطوي عليه من معان وأسرار وأحكام.

(استفسرته) عن كذا: سأله أن يفسره له، ويقال: استفسره كذا⁴.

¹ - المرجع السابق، ص 405-406.

² - أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص 504.

³ - الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2، ص22.

⁴ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، 1994، ص 471.

ونفهم من خلال هذه المعاجم الثلاث أن مادة "فسر" في اللغة تحمل معاني التفسير وهي الشرح، والوضوح، وبيان الألفاظ، وما تحمله العبارات من معان.

(ب) اصطلاحاً:

قدم للتفسير تعريفات كثيرة منها: الشرح والبيان وتفسير القرآن من العلوم الإسلامية ويقصد منه توضيح معاني القرآن الكريم وما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار وأحكام¹. وجاء في موضع آخر: التفسير: "هو توضيح معنى الآية، وشأنها وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالة واضحة"².

وقال أبو حيان: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت ذلك. وقال الزركشي: التفسير: علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صل الله عليه وسلم وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"³.

ولذلك يعد التفسير مصطلحاً مرتبطاً بالعلم الذي يهتم بشرح وتوضيح وتأويل معاني القرآن الكريم، والذي يعتبر من أشرف العلوم على الإطلاق، لتعلقه بأشرف كتب كتاب الله تعالى، الذي أنزله على نبيه محمد صل الله عليه وسلم.

ويعتبر التعريف الذي اختاره الإمام محمد بن طاهر بن عاشور تعريفاً شاملاً ومختصراً لعلم التفسير، حيث قال: "التفسير: اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم، وما يستفاد منها باختصار أو توسيع".

ثم قال: "وموضوع التفسير: ألفاظ القرآن، من حيث البحث عن معانيه وما يستنبط منه"⁴.

¹ - المرجع السابق، ص 471.

² - حسام خليل الخوار، أثر القواعد النحوية والبلاغية في تفسير قرآني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2016، ص 37.

³ - نقلاً عن صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1996، ص 27.

⁴ - المرجع نفسه، ص 28.

والى جانب مصطلح التفسير نجد مصطلحا آخر لا يكاد يختلف عنه في المعنى، ألا وهو مصطلح التأويل، الذي يتداخل معه دلاليا إلى درجة يصعب التفريق بينهما، كما نتطرق إليه فيما يأتي:

1-4) التأويل:

أ) لغة:

جاء في معجم متن اللغة التأويل: مصدر أول، وهو التفسير: نقل ظاهر اللفظة من وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ: عبارة الرؤيا. والتأويل من الشيء: المرجع والمصير والتأويل: بقلة طيبة الريح ثمرها في قرون كقرون الكباش ذات غصنة وورق يشبه ورق الآس*، ترعاها إليهم، المأل: المرجع والمنقلب¹.

وفي مقاييس اللغة "أول": آل يؤول: أي رجع قال يعقوب: يقال: "أول الحكم إلى أهله" أي أرجعه ورده إليه، قال الخليل: آل اللبني يؤول أولا وأوولا: خثر: قال أبو حاتم: آل اللبني على الأصبع، وذلك أن يروب فإذا جعلت فيه الأصبع قيل: آل عليها، وآل القطران أي خثر وآل حسم الرجل: إذا نحف، أي يرجع إلى تلك الحال، ومن هذا الباب تأويل الكلام، وهو عاقبته وما يؤول إليه، وذلك قوله تعالى: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ» سورة الأعراف الآية [53] ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم².

وجاء في معجم الوسيط (أول) الشيء، إليه: أرجعه، يقال في الدعاء لمن فقد شيئا أول الله عليك ضالتك. وفي الدعاء عليه: لا أول الله عليك شملك، وأول الكلام: فسره، وأول الرؤيا: عبرها³.

تبين لنا من خلال هذه التعريفات، أن التأويل في اللغة يدل على معنى: الرجوع والانتها، والعاقبة، وكل تصريفات، واشتقاقات الكلمة يظهر فيها هذا المعنى.

* - الآس: نبت طيب الريح: بقية الرماد في الموقد.

¹ - أحمد رضا، معجم متن اللغة، ص 225.

² - أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ص 159-162.

³ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 33.

(ب) اصطلاحاً:

التأويل من المصطلحات المختلف عليها في علوم الدين والقرآن عند المسلمين، فمنهم من قال: يطلق في القرآن والسنة ويراد به التفسير، كما يراد به الحقيقة التي يؤول إليها الأمر أو الخبر.

حيث يذهب ابن حزم (ت 456هـ) إلى أن التأويل "نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر، فإذا كان نقله قد صح إلا ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان ناقله بخلاف ذلك طرح، ولم يلتفت إليه، وحكم لذلك النقل أنه باطل"¹.

ومن هنا فإن ابن حزم يعرف التأويل، على أنه تجاوز الحدود الظاهرة للألفاظ كما وضعت في اللغة.

وجاء التأويل في تسميات كثيرة من كتب التفسير مراداً به التفسير، كتفسير ابن جرير الطبري، ونصوص العلماء في إطلاق التأويل مراداً به التفسير كثيرة جداً، لا تكاد تنحصر والتأويل بمعنى: ما تؤول إليه حقيقة الكلام هو الغالب على معنى لفظ التأويل في موارده في القرآن، وقد ورد في تأويل الروي ثمان مواضع من سورة يوسف. وورد في سورة الكهف موضعان في قصة الخيضر وموسى عليهما السلام وهما قوله تعالى: «سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا» [سورة الكهف 78]، وقوله تعالى: «تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا» [سورة الكهف 82]، والمعنى سأنبئك بحقيقة ما رأيت من الأمور العجيبة التي لم تصبر عليها².

ومن أدق التعاريف للتأويل في الاصطلاح وأكثرها ضبطاً، ما ذكره الإمام الراغب الأصفهاني في المفردات، قال: "التأويل هو رد الشيء إلى الغاية المراد منه، علماً كان أو فعلاً". فتأويل الكلام هو رده إلى الغاية المرادة منه، وإرجاعه إلى أصله وإعادةه إلى حقيقته التي هي عين المقصود منه، أو بعبارة أخرى تأويل الكلام هو: رد معانيه وإرجاعها إلى أصلها، الذي تحمل عليه، وتنتهي إليه³.

¹ - ابن حزم، الأحكام في أصول الأحكام، طبعة الخانجي، 1345هـ، ج1، ص42.

² - مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، دار ابن الجوزي، السعودية الرياض، ط2، 1427هـ، ص 97-98.

³ - صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن، ص33.

وبناء على ما تقدم عرضه من تعريفات اصطلاحية، يتضح لنا أن التأويل عبارة عن صرف اللفظ من المعنى الظاهر إلى معنى آخر، يحتمله اللفظ ويعضده دليل. وبعد انتهائنا من ضبط المصطلحات المفتاحية في بحثنا هذا سوف نتناول بعدها المجاز عند البلاغيين العرب منهم والغرب على حد سواء.

(2) المجاز عند البلاغيين:

(1-2) عند العرب:

تعتبر قضية المجاز كأحد مباحث علم البيان، من أهم القضايا التي شغلت بال علماء العربية اللغويين والبلاغيين على حد سواء، حيث أفردوا لها فصولاً في مؤلفاتهم المختلفة، ذلك أن المجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة لإيضاح المعنى، فهو يخرج المعنى متصفاً بصفة الحسية، ولعل هذا ما جعل العرب شغوفة باستعمال المجاز، لميلها إلى الاتساع في الكلام، وإلى الدلالة على كثرة، ولما فيها من الدقة في التعبير، فيحصل للنفس به سرور وأريحية، فكثرت في كلامهم حتى أتوا فيه بكل معنى لائق، وزينوا به خطبهم وأشعارهم.

ومن بين علماء العربية الذين درسوا قضية المجاز نذكر منهم:

أ- عثمان بن بحر الجاحظ: (ت 255هـ)

نعلم أن الجاحظ هو أول مصنف عربي استعمل لفظ المجاز والاستعارة على نحو يقرب من استعمال البلاغيين المتأخرين، فهو يستخدم المجاز بنفس المفهوم الذي يستخدمه اللغويين المتقدمين، حيث نجد الباحث أحمد عبد السيد الصاوي في كتابه "مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد البلاغيين" فنجده يقول: "أطلق الجاحظ كلمته "المجاز" على كل الصور البيانية عندما تناول كثيراً من آي القرآن الكريم، للبحث عما فيها من صور المجاز يتضح ذلك في الباب الذي كتبه تحت عنوان (باب آخر في المجاز والتشبيه)، ولعل من أوائل الإشارات البيانية عنده قوله تعالى: «إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً» [سورة النساء 10]، وقوله: «أكلون للسحت» [سورة المائدة 42]، معلقاً على الآيتين الكريمتين

بقوله: "ويقال لهم ذلك، وإن شربوا بتلك الأموال الأنبذة، ولبسوا الحلل، وركبوا الدواب، ولم ينفقوا منه درهما واحدا في سبيل الأكل"¹.

وفسر الجاحظ ذلك على أن لفظة "الأكل" وجدها تستعمل حقيقة ومجازا، تستعمل حقيقة في معناها المعروف عند الناس، وتستعمل مجازا فيما لم يرد بها الأكل الحقيقي، وإنما يراد بها ما يلبس الأكل من الإنفاق والإخفاء وإضاعة المال وذهابه، كما يذهب الطعام في الجوف، فلا يبقى منه بقية².

إذن فالمجاز عند الجاحظ هو استعمال اللفظ غير ما وضع له على سبيل التوسع من أهل اللغة، كما أن المجاز أسلوب من أساليب التوسع في البيان.

وإذا كانت وظيفة المجاز تكمن في نقل اللفظ من معناه إلى معنى آخر، فقد اشترط الجاحظ في هذا النقل شرطين: الأول بين المعنى الأول المنقول عنه اللفظ والمعنى الثاني المنقول إليه علاقة ما، والشرط الثاني أنه يعتبر النقل من حق الجماعة لا من حق الفرد وقد استثنى الجاحظ بالطبع من هذا الشرط الثاني شعراء العصر الجاهلي، باعتبارهم سدنة اللغة وأربابها الأوائل، وهذا الكلام يؤكد على احتواء الألفاظ على المعاني، وأنها تتغير بالاستخدام، ويبقى الاستخدام مشروطا بقانون العلائق اللغوية، وبموافقة الأغلبية الاجتماعية المستخدمة للغة³.

ب- عبد القاهر الجرجاني: (ت 471هـ)

أفرد الجرجاني في كتابه "أسرار البلاغة" فصلا في حدي الحقيقة والمجاز، وكان من المقرين بوجود المجاز في لغة العرب، وقد عرف المجاز بقوله: "كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها، للملاحظة بين الثاني والأول فهو مجاز"⁴، ومعنى الملاحظة عنده هو "أنها تستند في الجملة إلى هذا الذي تريده بها الآن، هذا الإسناد يقوى ويضعف بيانه، ما معنى من أنك إذا قلت رأيت أسدا، تريد رجلا شبيها بالأسد لم يشتبه إليك الأمر في

¹ - أحمد عبد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر د.ط، 1988، ص36.

² - ينظر، أحمد عبد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين، ص 36.

³ - محمد جاسم جبارة، المعنى والدلالة في البلاغة العربية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014 ص 50.

⁴ - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، منشئ مجلة المنار الإسلامي بمصر، ط3، 1939م، ص 304.

حاجة الثاني إلى الأول، إذ لا يتصور أن يقع الأسد للرجل، على هذا المعنى الذي أرتته على التشبيه على حد المبالغة، وإيهام أن معنى الأسد حصل فيه إلا بعد أن تجعل كونه اسماً للسمع بين عينيك، فهذا إسناداً تعلمه ضرورة¹.

كما ذهب عبد القاهر الجرجاني في كتابيه: "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" إلى الفروق بين الحقيقة والمجاز: أن الحقيقة أن يقر اللفظ على أصل، وأن المجاز أن يزال عن موضعه ويستعمل في غير ما وضع له، فيقال: (أسد) ويراد به (شجاع)، و(بحر) ويراد به (جواد) فأنت تراهم يصفون اللفظ بأن يبقى على أصله، أو يزال عن موضعه، وقد استحکم في نفوس الناس أن المراد في ذلك على خلافه، وهو أنه عند التحقيق نجد لفظ (أسد) لم يستعمل على القطع في غير ما وضع له، لأنه لم يجعل في معنى شجاع على الإطلاق ولكن يجعل الرجل بشجاعته أسداً².

وقد بين الشيخ عبد القاهر الجرجاني أن بلاغة المجاز تأتي من كونه، يفيد تأكيد وإثباته المعنى، وليس لزيادة في المعنى نفسه نحو قولك: "رأيت رجلاً هو والأسد سواء في الشجاعة"، فالمثال الأول لم يفد زيادة في الشجاعة، أكثر من الثاني بمساواته بالأسد وإنما أكد إثبات ذلك، والسبب في ذلك هو الانتقال من الملزوم إلى اللازم أي من الأسد إلى الشجاعة³.

وقسم الجرجاني المجاز إلى قسمين: مجاز عن طريق اللغة، ومجاز عن طريق العقل، حيث يقول في كتابه "أسرار البلاغة": "قد علمنا أن طريق المجاز ينقسم إلى ما ذكرت من اللغة والمعقول، وأن "فعل" في نحو: "فعل الربيع"، مما طريقة المعقول، وأن نحو: "الأسد" إذا قصد به التشبيه واستعير لغير السبب، طريق مجازة اللغة"⁴.

وقد سلك منهجه في تقسيم المجاز، أغلب البلاغيين العرب القدامى والمحدثين، نذكر منهم: الفراء، أبو هلال العسكري، القاضي الجرجاني، الزمخشري، وابن رشيق القيرواني.

¹ - المرجع السابق، ص 305.

² - ينظر، عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة خان يونس، ليبيا، ط1، 1997 ص89.

³ - فريحة محمد جوهر فلمبان، المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية، إشراف عفاف حسنين، ماجيستر في النحو جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة 1980-1981، ص19.

⁴ - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 290.

ج- أبو يعقوب يوسف السكاكي: (ت626هـ)

يعرف السكاكي المجاز في كتابه: "مفتاح العلوم" قائلاً: "وأما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له للتحقيق استعمالاً في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع"¹.

ونرى أنه لا يخرج في تعريفه للمجاز عن سابقه، على أنه استعمال اللفظ في غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن إرادة المعنى الحقيقي. ويقصد بالقرينة أن يكون في ألفاظ التعبير أو في المقام الذي يرد فيه، ما يدل على أن المعنى الأصلي للكلمة المجازية غير مراد، ويقصد بالنوع "المجاز اللغوي".

وقد أنكر السكاكي وجود المجاز العقلي، وأدرج ما وجد من ذلك في الاستعارة بالكناية، فالربيع عنده كني به عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه، وجعل نسبة الإثبات قرينة الاستعارة².

وقد ذهب السكاكي، إلى أن الكلمة حال وضعها اللغوي، لما عرفت من أن الحقيقة ترجع إلى إثبات الكلمة في موضعها، وأن المجاز يرجع إلى إخراج الكلمة عن موضعها فالكلمة في وضعها لما تسمى حقيقة، ولا مجازاً، كالجسم حال الحدوث لا يسمى ساكناً ولا متحركاً، ولا تأخذ صفة الحقيقة أو المجاز، إلا عند الاستعمال فإذا استعمل اللفظ فيما وضع له فهو حقيقة، وإذا استعمل في غير موضعه الأصل فهو مجاز³.

ومن خلال ما سبق نجد أن البلاغيين العرب رغم اختلافهم في بعض النقاط في حدي المجاز، إلا أنهم استقروا في تقسيمهم للمجاز كالتالي:

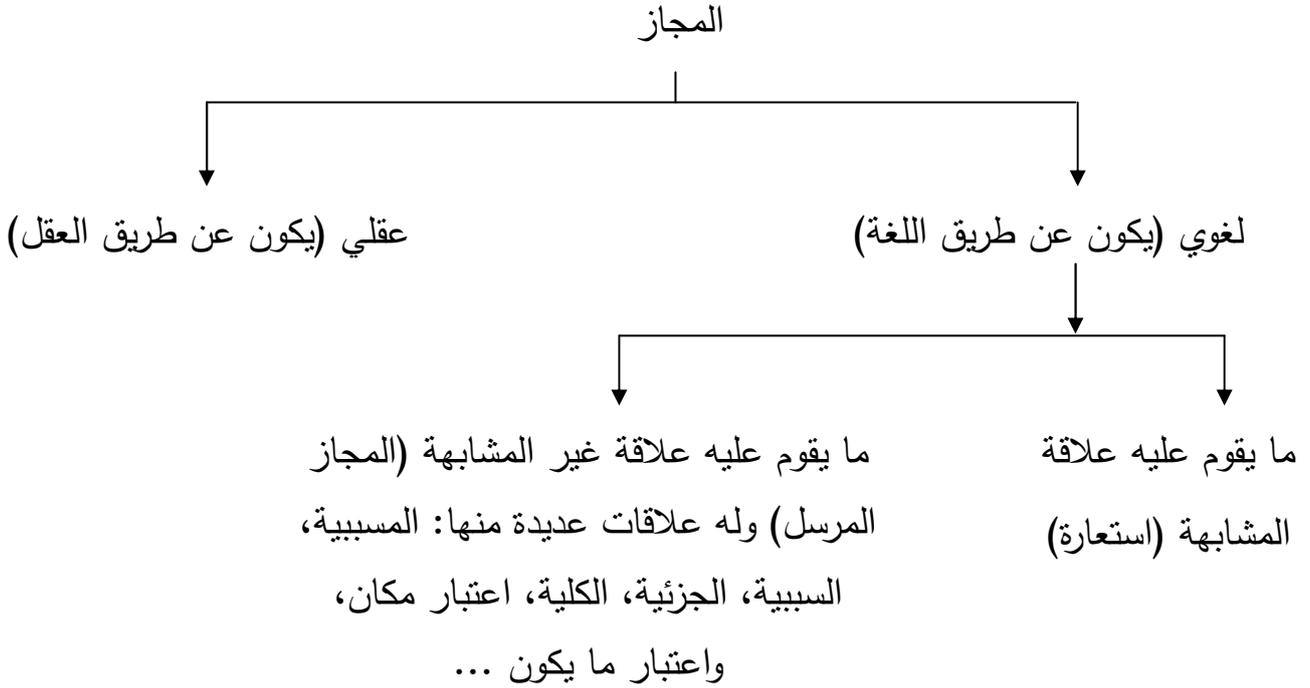
¹ - السكاكي، مفتاح العلوم، ص 359.

² - ينظر، محمد الصغير الإفرائي، ياقوتة البيان، تح: عبد الحي السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1

2007، ص112.

³ - محمد جاسم جبارة، المعنى والدلالة في البلاغة العربية، ص 53.

أقسام المجاز:



وقد ذكر هذا التقسيم عبد الرحمن بن صغير الأخصري في كتابه "الجواهر المكنون" بقوله¹:

حقيقة مستعمل فيما وضع
ثم المجاز قد يجيء (مفردا)
كلمة عابرت الموضوع مع
ك: "الزع الكون كي تراه
كلاهما (شرعي) أو (عرفي)
أو (لغوي)، والمجاز (مرسل)
فما سوى تشابهه علاقته
ظرف، ومظروف، مسبب، سبب

له بعرف ذي الخطاب، فاتبع
وقد يجيء (مركبا) فالمبتدا
قرينة لعقوة، نلت الورع
وغض طرف القلب عن سواه"
نحو: "ارتقى للحضرة الصوفي"
أو (استعارة) فأما الأول
جزء، وكل، أو محل، آله
وصف لماض، أو مأل، مرتقب

وفي شرح هذه الأبيات نجد أن صاحبها: قسم الكلام إلى حقيقة ومجاز، فالحقيقي هو استعمال اللفظ فيما وضع له أصلا.

¹. عبد الرحمان بن صغير الأخصري، الجواهر المكنون في صدف الثلاث فنون، تح: محمد بن عبد العزيز نصيف مركز البصائر للبحث العلمي، د.ط، د.ت، ص 37.

أما الكلام المجازي الذي يخرج باللفظ عن معناه الأصلي إلى معنى آخر، ثم قسمه إلى مفرد ومركب، وأنه لا بد من قرينة تربط المعنى الحقيقي بالمعنى المجازي، وأورد مثالا عن المجاز اللغوي بالاستعارة في قوله: (اخلع نعال الكون)، حيث شبه الكون "بالإنسان" يرتدي نعالا، حذف المشبه به وهو (الإنسان) وأبقى على لازمة من لوازمه هي "اخلع"، وأن الحقيقة والمجاز كلاهما شرعي وعرفي في اللغة.

ثم ذكر تقسيما آخر للمجاز متمثل: في لغوي: (مجاز مرسل أو استعارة).

ورأى أن الاستعارة تكون علاقتها المشابهة والمجاز المرسل علاقته غير المشابهة وهي كما ذكرناها سالفًا.

2-2) المجاز عند الغرب:

نال مبحث المجاز اهتمام العلماء الغربيين وحظي بعنايتهم، باعتباره يعني التوسع في التعبير، وهذا التوسع يستهدف الإثارة الجمالية، فنجد المجاز المرسل Synecdoque : هذه الكلمة اليونانية مشتقة من الكلمة SyneKdechesthal والتي تعني التلاقي معا، هنا يأخذ التحول شكل جزء من شيء ما ينتقل ليقوم الشيء الكلي، والعكس بالعكس فمثلا: عشرون صيفا مجازا من عشرون سنة، وعشرة أياد مجاز من عشرة رجال.

يرى وليام إمبسون، أنه لو كان لكل كلمة معنى واحد فقط (معنى حقيقي واحد) فإن معنى الكلمة الواحدة لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتأثر بمعنى آخر، أو يتحول إليه ولن تتولد معان جديدة عند ترادف الكلمات بعضها إلى بعض¹.

واللغة المجازية عند الغرب هي اللغة التي لا تعني ما تقول، فالسيارات لا ترتدي قبعة، والناس ليسوا سفنا، الزمن ليس نهرا، حيث تتحور اللغة بعيدا عن المعاني الحرفية واتجاهها نحو المعاني المجازية، ومن ثمة يمكن اعتبار هذا النمط هو الصورة الفنية الجوهرية للكلام².

وقد بحث أرسطو قديما في المجاز تحت عنوان "الابتكار في الأسلوب" إذ كان يرى أن الكاتب أو الشاعر إنما يلجأ كل منهما إلى المجاز، ليدل على أفكار جديدة، فحين يطلق الشاعر على الشيوخ "الغصن الذابل" يثير فينا فكرة جديدة بهذه المقارنة، وبما تدل عليه

¹ - ترينس هوكس، الإستعارة، تر: عمرو زكريا عبد الله، المركز القومي للترجمة، الجزيرة، القاهرة، ط1، 2016، ص78.

² - ينظر، المرجع نفسه، ص13.

من وجه الشبه وعند أرسطو، نجد أن المجاز يكسب الكلام وضوحا وسموا وجاذبية، لا يكسبه إياها شيء آخر¹.

كما نجد من الغربيين الذين درسوا المجاز "فونطاني" الذي اتخذ من "المحسن" « Figure » مفهوما مركزيا وجامعا للمحسنات المجازية وغير المجازية، وكان يتطلع بذلك إلى تأسيس بلاغة عامة للمحسنات دون حصرها في نظرية المجاز، ويعد تصنيف فونطاني للمحسنات تصنيفا ضخما وهائلا، يشكل فيه المجاز نوعا خاص من المحسنات الدلالية². نفهم من ذلك أن فونطاني قد اعتبر المجاز محسنا دلاليا، يستعمل لإضفاء نوع من الجمالية والرونق على الدلالات اللغوية.

والمجاز . Les figures de signification بالمعنى الدقيق للكلمة عند فونطاني هو الذي يتخذ من اللفظ المفرد أساسا له، والمجاز عنده مثلا لكل المحسنات، وقد قسمه إلى:

1) مجاز الاستعمال: ويعتبره جزءا من الكفاية اللغوية للمتكلم والمتلقي على حد سواء ووسيلة لإغناء اللغة والتصرف فيها، والتعبير عن العالم غير المحدود بأدوات محدودة وهذا النوع من المجاز تعج به الأسواق، وخطابات الناس اليومية، ويتخلل لغة الأطفال... فهو جزء لا يتجزأ من الكلام، وينتمي إلى الرصيد اللغوي³.

وبالتالي نقول أن هذا النوع من المجاز عند فونطاني لا يمكن الاستغناء عنه في اللغة اليومية، فهو جزء من خطابات الناس في تعاملاتهم وتواصلهم.

2) مجاز الإبداع: ويقسمه إلى مجاز قريب، ومجاز بعيد، فالأول هو المختار لأنه يستجيب لشروط الاستعمال الجيد للمجاز وقواعده، أما المجاز البعيد فقد قرنه "فونطاني" بسوء استعمال المجاز وذلك بالاختلاف وعدم التجانس بين المعنى المجازي، والمعنى الحقيقي وفي التكلف والإفراط، وفي الانتقال المفاجئ، أكثر مما ينبغي من مجاز إلى آخر، أو انعدام العلاقة بين مجازات مختلفة⁴.

¹ - محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجزيرة، مصر، ط1، 1994، ص 65.

² - عبد العزيز لحويديق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، دار الكنوز المعرفية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص54.

³ - المرجع السابق، ص56.

⁴ - ينظر المرجع نفسه، ص 59.

والقصد من ذلك أن المجاز القريب مجاز يحسن استعماله في النصوص والخطابات الأدبية، لأنه مجاز علاقته مترابطة ومنطقية، أما المجاز البعيد، فهو نوع لا يستحب استعماله لأن علاقته متكلفة وغامضة.

3) التأويل عند العرب:

ظهر مصطلح التأويل عند العرب، مقترباً بعلوم القرآن، وبتفسير النص الديني، وقد أثارت قضية التأويل جدلاً كبيراً بين أوساط الفقهاء والمفسرين على اختلاف مذاهبهم الفكرية والعقائدية.

ظهرت ثلاث تيارات تأويلية في مجال التأويل الإسلامي أي لدى مفسري الإسلام ومؤولبيهم ومعبريهم، حيث نجد:¹

- **الاتجاه الظاهري الحرفي:** ويتمثل في النزعة الحرفية القصوى، وهم الحنابلة والظاهرية وكانوا يحاربون كل ميل إلى التأويل وإن كان قليلاً.

- **الاتجاه التأويلي:** وهم شعب كثيرة منهم الشيعة التي ينتمي إليها الزيدية والإمامية الإثناعشرية، والإمامية الإسماعيلية... وقد اتخذ بعضهم المصحف كله موضع تأويل، رغم اختلاف مستويات الخطاب آيات الأحكام، القصص، والتمثيل...، وانتقى آخرون ما رأوه خادماً لمقاصدهم المختلفة، بيد أنه يمكن الزعم أنهم جميعاً استثمروا الآيات الواردة فيها التمثيل بكيفية صريحة أو ضمنية.

- **أما الاتجاه الثالث:** فحارب النزعة الحرفية والنزعة التأويلية المتطرفتين، وكان يأخذ بروايات الثقات من السلف في فهم الآيات وتأويلها، ويدخل ضمن هذا التيار كثير من الأصوليين السنيين، كالمالكية والشافعية والحنفية، فقد كانوا يؤولون، ولكنهم كانوا يضعون بعض المقاييس لتأويلهم.

أ) التأويل عند أبي إسحاق الشاطبي:

ومن بين المقرين بالتأويل الإمام أبو إسحاق الشاطبي، فقد اجتهد في أن يدافع عن أنساق النصوص القرآنية وانسجامها، في أن يقدم مبادئ وقواعد التأويل، وفي أن يتحدث فيما يؤول منها وما لا يؤول، وعمن يقوم بالتأويل، وعمن يجوز له أن يطلع على التأويل وعمن لا يجوز له، ويتبين من هذا الكلام أن التأويل لا يمكن أن يقوم دون قواعد ضابطة

¹ - محمد مفتاح، مجهول البيان، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990، ص 92-93.

للعلمية التأويلية والمؤول نفسه، بها يستقيم التأويل وهذا مبين في كتابي: أبي إسحاق الشاطبي "الموافقات"، و"الاعتصام"¹.

وقد قسم الشاطبي التأويل إلى نوعين، ينفي عنه ما يمكن أن يلصق من ازدواجية: باطن صحيح، وهو ما تواتر عليه علماء السلف مثل ما يوجد في بعض كتب التفسير بالمأثور، وباطن فاسد وهو تلك التأويلات الباطنية والرافضية والخارجية والتشبيهية، كما أن الشاطبي يرفض تحميل القرآن ما لا يحتمل من المعاني، بجعله يحتوي على علوم ومعارف من اكتشافات العصور المتأخرة².

نفهم من ذلك أن الإمام الشاطبي وقف موقفا وسطا من التأويل، حيث رأى أن التأويل الصحيح المبني على قواعد سليمة، يكون دائما في خدمة القرآن، أما التأويل الفاسد، فمن المستحسن تركه أو عدم الخوض فيه.

ويرى الشاطبي أن التأويل الصحيح يقوم على معنيين: معنى ظاهر بين وحكم جاء وفق ما كان معلوما عند الصحابة، ومن بعدهم من تقاليد تعابير اللغة العربية، ومعنى تأويلي مجازي أتى بحسب تقاليد اللغة العربية أيضا، والأخذ بالمعنيين معا في تفسير القرآن وتأويله متداول³.

ب) التأويل عند أبي عبيدة:

أول من سلط الضوء على كلمة المجاز، لتصبح فيما بعد مصطلحا بلاغيا يضم في إيهابه كل الوسائل التصويرية في اللغة، ومن جانب آخر أسهم إسهاما، له أهميته في قضية التأويل، وتتداخل مصطلحات المجاز والتشبيه والمثل مع التأويل عند أبي عبيدة، وتصبح هذه المصطلحات _ باعتبارها طرائق للتعبير_ وسيلة للتأويل لإخراج الآية عن ظاهرها الموهن بالتشبيه، أو الظلم إلى معنى ينفي عنها هذا الإيهام⁴.

وبذلك يعتبر أبو عبيدة أول من تقطن إلى أن المجاز وغيره من الصور البيانية، تعد وسيلة مهمة يتوصل من خلالها إلى تأويل صحيح يرفع الغموض عن الآيات.

¹ - كاملة مولاي، التأويل أسسه وضوابطه، مجلة الإشعاع، جامعة سعيدة، الجزائر، ع1، جوان 2014، ص 182.

² - محمد مفتاح، مجهول البيان، ص95.

³ - المرجع السابق، ص95.

⁴ - نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1996، ص

ومن بين الأمور التي توقف عندها أبي عبيدة تأويله للآيات التي يوحي ظاهرها بمشابهة الله للبشر، ليؤولها تأويلاً يتفق مع التنزيه والتوحيد الذي نؤمن به، فيكون مجاز قوله تعالى: «كل شيء هالك إلا وجهه» «إلا هو» ويكون التعبير القرآني "في جنب الله" وفي "ذات الله" واحد، ويكون التأويل "إنني معكما" مجازه "أعينكما" "ويد الله مغلولة" أي "خير الله ممسك"، وإذا كان أبو عبيدة يستخدم كلمة "مجاز" لتأويل هذه الآيات وغيرها وهي كلها آيات تتصل بنفي الجسمية عن اليد والساق، والحلول كما تنفي عن الله صفات البشر، كالمكر والحركة، فإنه يجمع بين المجاز والمثل والتشبيه في قوله تعالى: "فأتى الله بنيانهم من القواعد" بقوله "مجاز المثل والتشبيه". هذا الربط بين التأويل والمصطلحات البلاغية يؤكد أنهما وجهان لعملة واحدة¹.

وبهذا يكون أبو عبيدة من المؤيدين بضرورة التأويل في القرآن، متخذاً من المجاز سبيلاً للتأويل، ولكن لم يعنى بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة، وإنما عني بالمجاز ما يعبر عن الآية.

ج) التأويل عند محي الدين بن عربي:

أصدر نصر حامد أبو زيد كتاباً بعنوان "فلسفة التأويل" دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي"، ومن بين ما تطرق إليه في هذا الكتاب، أب ابن عربي لكي يوضح فكرته عن ضرورة التأويل يلجأ إلى الصور الخيالية التي يراها النائم في نومه، أو يراها العارف في يقظته، كأمثلة يقيمها على أثر الصورة على معناها الباطن²، فالتأويل يمكن أن يقع على الحلم، كما يمكن أن يقع على التعبير اللغوي على هذا الحلم، إذا كان دقيقاً قادراً على نقل محتوى الحلم من خيال الرائي إلى خيال المفسر، وأدى إلى فهمه لمحتوى الحلم والتأويل _ بهذا الفهم _ ضرورة وجودية تتبع من أن الوجود ليس سوى صور خيالية تحجب حقيقتها وباطنها الكامن، وإذا كان التأويل يمكن أن يقع على تعبير الحلم، فمن الضروري أن يقع أيضاً على التعبير عن الوجود³.

نفهم من ذلك أن التأويل عند ابن عربي ضرورة وجودية لا بد منها تكمن في أن الوجود ليس سوى صور خيالية، تحتاج إلى تأويل وتفسير. كما يقول نصر حامد أبو زيد أنه

¹ - المرجع السابق، ص 154-155.

² - نصر حامد أبو زيد، فلسفة التأويل، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص 228.

³ - المرجع نفسه، ص 229.

يمكن القول: أن التأويل منهج فلسفي عام يحكم فكر ابن عربي على مستوى الوجود والنص القرآني معاً¹.

ويعني ذلك أن ابن عربي، أعطى للتأويل بعداً فلسفياً يرتكز على مستويين: مستوى الوجود متمثلاً في الصور الخيالية القابلة للتأويل، ومستوى النص القرآني الذي هو من أبرز موضوعات التأويل عند العرب.

وإذا كان العرب المسلمون قد عرفوا مبحث التأويل، وقدموا فيه الكثير، فإننا إلى جانب ذلك نجد أيضاً، أن الغربيين قد اهتموا به في دراساتهم وأبحاثهم المختلفة، مطلقين عليه مصطلح "الهرمينوثيقا" أو فن التأويل، كما سنتطرق إليه فيما هو آت من بحثنا.

4/ التأويل عند الغرب:

إن كلمة التأويل قديماً كانت تقتصر على تفسير الكتب المقدسة، لكن مجالها اتسع خلال القرن التاسع عشر، ليشمل قضية التفسير النصي برمتها.

وأضحت التأويلية hermeneutic حديثاً، تتناول معضلة تفسير النص، والبحث عن الإجابات العلمية الموضوعية للعلاقة المتداخلة بين النص خاصة الديني، والمفسر الناقد من جهة، وبين النص والتراث التاريخ من جهة ثانية، وبدأت التأويلية تأخذ مكانها في الدراسات الاجتماعية الأنثروبولوجية الغربية، منذ منتصف القرن السابع عشر الميلادي، على أيدي باحثين في دوائر الدراسات اللاهوتية، وسعى هؤلاء الباحثون إلى وضع مجموعة من القواعد والمعايير، لتفسير وفهم النص المقدس، وقد اتسع مجال التأويلية حديثاً، ليشمل مختلف النصوص الاجتماعية والأدبية والتاريخية².

ويعني هذا أن التأويل وفنه، بدأ عند الغربيين قديماً من أجل تفسير وفهم نصوصهم المقدسة، ثم اتسع مجاله، ليشمل جميع الفنون الأدبية والنصوص بأنواعها وأشكالها المختلفة.

أ) التأويل عند شلايرماخر:

من بين المفكرين الغربيين الذين أسسوا لفن التأويل، الفيلسوف الألماني فريدريك شلايرماخر (1767-1834) الذي رأى: "إن التأويل كفن للفهم يقوم على أداة تحليلية تسمى الدائرة الهرمينوطيقية، وتعني حسب شلايرماخر، اجتماع الأجزاء مع الكل، واجتماع

¹ - عباس عبد جاسم، مشاكل التأويل العربي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014، ص 27.

² - بول ريكو، نظرية التأويل، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص 32.

الكل مع الأجزاء في النص، وبيان ذلك أنه ينبغي لفهم النص، أن نفهم كل أجزائه التي لا يمكن فهمها إلا بالاعتماد على الكل أو المجموع"¹.

وبذلك حاول هذا الفيلسوف إحداث مطابقة وتماه بين التأويل ومقولة الفهم، وتعريف الفهم بأنه التعرف على قصد الكاتب من وجهة نظر المستقبلين².

ولما كان شلايرماخر يتصور "أن النص عبارة عن وسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلى القارئ"، ومن هذا المنطلق تنطلق تأويلية شلايرماخر على جانبيين أساسيين متكاملين في النص هما: الجانب اللغوي والجانب النفسي أو الذاتي بالمؤلف، والجانبين غير منفصلين عن بعضهما البعض.

وبذلك فقد ركز في تأويله على قطبين أساسيين لعملية التأويل هما:³ التأويل اللغوي (النحوي) والتأويل النفسي (التقني).

(1) **التأويل اللغوي:** ويعتمد على تحديد خصائص لغة الخطاب، ويسمى هذا الجانب بالحقل اللغوي للتأويل، من حيث أن النص هو نتاج لغوي من أطر لسانية متداولة لدى مجموعة بشرية، إنه الجانب الموضوعي الذي يسعى من خلاله القارئ إلى إعادة إحياء تجربة المؤلف، الذي لا يمكن فهم ما يقوله إلا من خلال اللغة.

(2) **التأويل النفسي:** ويطلق عليه أيضا التأويل التقني، ويتمثل في إعادة البناء النفسي التاريخي للنص من قبل المفسر، وهذا من حيث كون النص نتاجا نفسيا وتاريخيا، وهنا يسعى المفسر إلى النفاذ إلى نفسية المؤلف من أجل فهم النص، بمعنى أن المفسر يتخذ نقطة انطلاقه المؤلف، الذي يمر من خلاله ليصل إلى النص، بدعوى تماثل العوالم الداخلية بين المفسر والمؤلف.

ونفهم من ذلك أن التأويل عند شلايرماخر، يتكون من جانبين متفاعلين هما: الجانب اللغوي ويعني به تحديد المعنى وفقا لقوانين اللغة وموضوعيتها، والجانب النفسي (السيكولوجي) ويرتكز على ما هو ذاتي فردي بالنسبة للمؤلف، أن تفهم النص بوصفه واقعا

¹ - تأليف جماعي، التأويل والترجمة، إشراف إبراهيم أحمد، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2009، ص 176.

² - بول ريكور، نظرية التأويل، ص15.

³ - ينظر، تأليف جماعي، التأويل والترجمة، ص181-182.

في تفكير المؤلف، فالفهم يجب أن يمر بين ذاتية وموضوعية المؤلف، فهما في تفاعل مستمر ودائم.

ب) التأويل عند بول ريكور:

بالإضافة إلى شلايرماخر نجد فيلسوف فرنسي آخر، اهتم في دراساته وأبحاثه بقضايا التأويل وهو "بول ريكور" المولود سنة 1913م.

ركز بول ريكور اهتمامه أساسا على تفسير الرموز، حيث نجد أنه يفرق بين طريقتين للتعامل مع الرموز: الأولى هي التعامل مع الرموز باعتباره نافذة نطل منها على عالم من المعنى، وهذه الطريقة يطلق عليها ريكور *Dymythologizing* والطريقة الثانية هي التعامل مع الرمز باعتباره حقيقة زائفة لا يجب الوثوق بها، بل يجب إزالتها وصولا إلى المعنى المختبئ وراءها *Dynytisfication*، ومهمة التفسير هو إزالة المعنى الزائف السطحي، وصولا إلى المعنى الباطني الصحيح، فالرمز عند ريكور يشترط أن يكون معبرا عنه باللغة ومن ثم ينصب تفسير الرموز في النصوص اللغوية، وهذه هي غاية الهرمينوطيقا.

إن الرمز - فيما يقول ريكور - "أي بنية من الدلالة يدل فيها المعنى الحرفي والأولي والمباشر - بالإضافة إلى ذلك - على معنى ثانوي مجازي غير مباشر، لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال المعنى الأول"¹ ويعني من ذلك أن المعنى الأولي (الحرفي) لا يمكننا الاستغناء عنه، فهو وسيلتنا الوحيدة للوصول به إلى المعنى المجازي أو الباطني.

وعلى هذا، فهدف التفسير وغايته ليس هو تحطيم الرمز، بل البدء به.

إن عملية التفسير "تقوم على حل شفرة المعنى الباطن في المعنى الظاهر، في كشف مستويات المعنى المتضمنة في المعنى الحرفي". وعلى هذا فعملية التفسير تنصب على النصوص اللغوية، وتقوم على تحليل المعطيات اللغوية للنص، ولكنها تهدف إلى الكشف عن مستويات المعنى الباطني وهذا يقودنا لمفهوم ريكور للدلالة اللغوية².

كما نجد أن التأويل عند ريكور يتجاوز حدود المنظور الميتوطولوجي، وهذا هو الفرق بين الكلمتين الفرنسييتين *Interprétation* و *Herméneutique* إذ تعني الأولى منهما

¹ - ينظر، نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، الدار البيضاء، المغرب، ط9، 2012، ص 44-45.

² - المرجع نفسه، ص 45.

الجهد العقلي الذي نقوم به في إرجاع معنى ظاهر ومجازي إلى معنى باطن أو حقيقي، في حين أن الثانية ذات حمولة فلسفية بما أنها تهدف إلى الإمساك بالكاهن من خلال تأويل تعبيرات جهده من أجل الوجود، وهذا يعني أن الغاية أنطولوجية، في حين المسلك إليها إبستيمولوجي وفي هذا السياق، يقول ريكور: بأنه لا يعارض فكرة أنطولوجيا الفهم وقد اختار ريكور طريق إبستيمولوجيا التأويل، والمقصود بهذا المصطلح هو وضع نظرية للفهم من خلال ممارسة الفهم على مختلف التأويلات.¹

ويتضح لنا من خلال ما سبق أن الهرمينوطيقا عند بول ريكور لا تهتم بتفسير النصوص وفهمها فقط، بل تتعدى ذلك إلى محاولة فهم الذات لذاتها، وذلك لا يتحقق في رأيه إلا بالتأويل.

ومن خلال هذين النموذجين للتأويل عند الغربيين، نلاحظ أن هدف الهرمينوطيقا هو تجاوز سطحية المعنى الذي يعاني منها الإنسان، من خلال إقامة التأويل على أسس صحيحة ومنهجية، بالتركيز على تعدد القراءات، بدل القراءة الواحدة من أجل الوصول إلى المعنى العميق والخفي.

5/ الفرق بين التفسير والتأويل:

اختلف العلماء كثيرا في بيان الفروق بين التفسير والتأويل، فنجد أن هناك فريقا ذهب إلى أنه لا فرق بين التفسير والتأويل، وفريقا آخر رأى العكس من ذلك وقال بأن التفسير يختلف عن التأويل وتتمثل هذه الآراء فيما يلي:

- الاتجاه الأول:

ينطلق بعض العلماء والعارفين من فكرة أن التفسير هو التأويل ذاته، وليس هناك فرق بينهما إلا على مستوى بنية اللغة، وأن الاختلاف الظاهري مرتبط باللفظ والعموم، ولا يرتبط بالمضمون، وحببتهم في ذلك أن القرآن ذاته نجده من حيث اللفظ تختلف تسميته من موضع لآخر، فهو تارة الذكر، الوحي، الفرقان، التنزيل، الهدى، المحكم،...، وهذا يقودنا في رأيهم إلى القول بوجود عدة أوجه للقرآن، من حيث التسمية، لكنه واحد رغم تعدد الأسماء.² وبذلك يصبح مصطلح التأويل عند أصحاب هذا الاتجاه مرادف للتفسير، بل هو

¹-حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند ريكور، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش، المغرب، ط1، 1992، ص15.

²-تأليف جماعي، التأويل والترجمة، ص218.

دال عليه دلالة مطابقة، لا دلالة وضع، وهذا ما نجده في كليات أبي البقاء: "التفسير والتأويل واحد".

ولقد ذهب إلى هذا الرأي جمهور المفسرين، ولم يخالفهم إلا المتأخرون من المفسرين وبعض فلاسفة الإسلام والمتصوفة، فالقرطبي وابن كثير... لا يفرقون بين التفسير والتأويل ومن حيث الأصل¹.

ويعتقد أنصار -هذا الطرح- أن الدليل على عدم التفرقة بين التفسير والتأويل يكمن في:²

- **وحدة الموضوع:** والقصد من ذلك أن موضوع التفسير والتأويل واحد، وهو النص وبالتالي فإن وحدة الموضوع تعني وحدة التجربة لفهم النص.
 - **وحدة الغاية:** والقصد أن كل من المفسر والمؤول يهدف من خلال تعامله مع النص أن يفهم المعنى الذي أراده الخالق والشارع.
 - **وحدة اللغة:** بما أن النص منزل بلغة واحدة، فإنه من الطبيعي أن يفهم داخل حملته اللغوية، عندئذ يصبح كل من المفسر والمؤول يبني اجتهاده على اللسان أولاً، ثم على اللغة العربية ثانياً، فالمؤول لا يمكن أن يهمل في عملية التأويل البنية والتراكيب اللغوية.
 - **وحدة الوقائع التاريخية:** والقصد من ذلك أن النص مرتبط بواقعة تاريخية، تفرض على المؤول والمفسر أن ينطلقا منها لفهم النص ونقصد بتلك الوقائع التاريخية الشروط الموضوعية للنص، والموسومة في علم التفسير بأسباب النزول.
- **الاتجاه الثاني:**

يفرق هذا الاتجاه بين التفسير والتأويل، فقد جاء عن الراغب الأصفهاني: التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعمال التفسير في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وأكثر استعمال التأويل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها³.

وقال غيره: التفسير: بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً، والتأويل: توجيه لفظ متوجه إلى معانٍ مختلفة. إلى واحد منهما بما ظهر من الأدلة، وقال الماتريدي: التفسير: القطع

¹ - المرجع السابق، ص 220.

² - ينظر، المرجع نفسه، ص 219-220.

³ - صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن، ص 176.

على أن المراد من اللفظ هذا، اللفظ هذا، والشهادة على الله عز وجل أنه عنى باللفظ هذا والتأويل: ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة¹.

ومن خلال هذه الأقوال وغيرها توصل العلماء إلى نقاط اختلاف بين التفسير والتأويل أجمالها فيما يلي:²

- التفسير بيان معاني القرآن من باب الجزم والقطع، وذلك لوجود دليل لدى المفسر يعتمد عليه في الجزم والقطع، أما التأويل فبيان معاني القرآن من باب الاحتمال وغلبة الظن والترجيح، لعدم وجود دليل لدى المؤول يعتمد عليه في الجزم والقطع.
 - التفسير بيان معاني الألفاظ القرآنية الظاهرة التي وضعت لها في اللغة كتفسير الصراط بالطريق، والتأويل بيان باطن الألفاظ القرآنية، والإخبار عن حقيقة المراد بها.
 - التفسير هو فهم الآيات على ظاهرها، بدون صرف لها عنه، والتأويل هو صرف الآيات عن ظاهرها إلى معنى آخر، تحتمله الآيات.
 - التفسير هو الاقتصار على إتباع والسماع والرواية، والاكتفاء بما ورد من مآثور في معاني الآيات، والتأويل هو استنباط المعاني والدلالات من الآيات، عن طرق الدراية والتدبر وإعمال الفكر والنظر.
 - التفسير هو بيان للمعاني القريبة التي تؤخذ من الآيات، من كلماتها وجملها وتراكيبها عن طريق الوضع واللغة، والتأويل هو بيان المعاني البعيدة التي تلحظ من الآيات وتوحي بها كلماتها وجملها وتراكيبها عن طريق الإشارة والإيحاء.
 - التفسير أكثر استعماله في الألفاظ والمفردات، والتأويل أكثر استعماله في المعاني والجمل.
 - التفسير: بيان ألفاظ القرآن التي لا تحمل إلا معنى واحد، والتأويل: توجيه ألفاظ القرآن التي تحتل عدة معان إلى معنى واحد، اعتمادا على الأدلة في ذلك.
- وقد استخلص الدكتور أحمد حسن فرحات خلاصة في الفرق بين التفسير والتأويل حيث رأى أن: "الكلام إذا وقف به عند المعنى الظاهر، كانت الغاية منه هذا المعنى الظاهر، ويكون عندئذ المراد بالتأويل هو التفسير، أما إذا كان المراد به تحقيقه في عالم

¹ - مساعد بن سليمان الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، ص110.

² - صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع السابق، ص170-172.

الواقع إن كان خبراً، أو تحقيقه إذا كان طلباً، كانت هذه هي الغاية المرادة منه، وهذا غير التفسير، وإذا تجاوزنا المعنى الظاهر إلى المعنى غير الظاهر، كانت الغاية المرادة من الكلام المعنى غير الظاهر، لدلالة القرينة على ذلك وكان هذا تأويلاً وليس تفسيراً¹.

وما لمسناه أيضاً من كل ما تقدم، أن مصطلح التأويل في أغلب الأحيان يأتي مقترباً بمصطلح المجاز، مما يوحي بأن هناك علاقة تربط هذين المصطلحين، أو الفنين إن صح التعبير، فارتأينا أن يكون العنصر الآتي في البحث هو علاقة المجاز بالتأويل.

6- علاقة المجاز بالتأويل:

مما لا شك فيه أن هناك علاقة وطيدة بين المجاز والتفسير والتأويل، فمن أسباب ظهور التأويل بالمعنى الحديث نشوء القول بالمجاز الذي يقابله مصطلح الحقيقة، فحقيقة اللفظ، ما وضع له أصلاً ومجاز اللفظ ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة والتأويل بالاصطلاح الحديث هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى مرجوح لقرينة تدل عليه ومن ثمة فإن كل استعمال للمجاز تأويل.

يقول علي حرب في كتابه التأويل والحقيقة: "اللغة المجازية تتطلب على الدوام التفسير والتأويل، فما دامت الألفاظ كنايةات واستعارات، وما دامت الكلمات حقول استعمالات، ينبغي أن تؤول، والتأويل اختلاف، واللغة المجازية تبرز أكثر من موقف وتتسع لمختلف الاجتهادات والآراء"².

كما يقول: "التأويل لا يبحث في الأصل عن دلالة مطابقة لموضوع نبحت عنه بقدر ما يعيد اكتشاف الدلالات، انطلاقاً من مجازية النص"³.

من خلال هذين القولين نستطيع القول: "إن علي حرب يعتبر المجاز والتأويل وجهين لعملة واحدة، يكون المجاز حينها وسيلة للتأويل فالتأويل يرتكز على المجاز، والمجاز يحتاج دائماً إلى تأويل، كما أن الألفاظ والعبارات المجازية تحمل في طياتها أكثر من دلالة وبالتالي فهي بحاجة إلى توضيح وتأويل يؤدي إلى الفهم الصحيح لها.

¹ - صلاح عبد الفتاح الخالدي، المرجع السابق، ص 36.

² - علي حرب، التأويل والحقيقة، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 2007، ص 51.

³ - المرجع نفسه، ص 52.

ونجد أنه من بين الشروط التي وضعها الأصوليون للتأويل أن تكون الألفاظ موضوع التأويل مستعملة في معنى مجازي، وأن يكون معها دليل يوجب صرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه¹.

كما يرى "نصر حامد أبو زيد أن المعتزلة اتخذوا من المجاز سلاحاً لتأويل النصوص التي لا تتفق مع أصولهم الفكرية، وذلك أن النص القرآني ينطوي على "المتشابه" وعلى "المجاز"، والتأويل سلاحاً لسانياً قادراً على حسم "المتشابه" و"المجاز" اللذين يعرقلان الأصول الحقيقية والمحكمة².

فالتأويل باعتبار الدلالات المجازية هو أحد إستراتيجيات التأويل عند المعتزلة، إذ أنهم قاموا بتأويل القيم التي تتناقض مع أصولهم، وثمة عملوا على توطين هذه العناصر اللسانية التي تنسجم مع الأصول المحكمة والحقيقية، الأمر الذي يكشف عن أن ثنائية الحقيقة و"المجاز" هي امتداد لثنائية المحكم والمتشابه، فإن كان المعتزلة يعتبرون أن النص القرآني كل منسجم ومنزه عن المطاعن، بمعنى أنه محكم، فإن ما يبدو مناقضاً لهذا الاعتبار يجب أن يؤول بحيث ينسجم مع الأصل المحكم الذي دل عليه العقل، ومن هنا فإن تطابق ظاهر دلالات النصوص مع المحكم، فهذا يعني أن هذه الدلالات دالة على الحقيقة أما إذا لم يتطابق ظاهرها مع المحكم فإنها بذلك تكون دالة على المجاز؛ أي أنها ذات صبغة مشابهة يجب أن تؤول حتى يفهم مرادها³.

ومعنى ذلك أن المجاز عند المعتزلة يعتبر وسيلة وسلاحاً إستراتيجياً للتأويل، إضافة إلى أنه يدخل في حكم "المتشابه"، وبالتالي فهو يحتاج إلى تأويل ليطباق الأصول الفكرية لديهم.

إذ يعتبر المجاز وسيلة فنية لإثراء الدلالة، وهو وسيلة من وسائل فهم النص، وثيق وقديم الصلة بالتأويل، والمجاز العقلي هو المجال الذي يتجلى فيه التأويل، أحسن ما يكون التجلي، فهو يقوم على إسناد الفعل لغير فاعله الحقيقي لضرب من التأويل⁴.

¹ - عمر سليمان الأشقر، التأويل خطورته وآثاره، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ص45.

² - هيثم سرحان، إستراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة، نادي تراث الإمارات، أبو ظبي، ط1، 2012، ص186.

³ - ينظر، نفس المرجع، ص185.

⁴ - لويزة شقرون، قواعد التأويل عند عبد القاهر الجرجاني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية الآداب واللغات، جامعة

مولود معمري، تيزي وزو، 2013، ص73.

ويمكن القول أن التأويل هو القراءة الدقيقة للنص، وما يمنح التأويل دفقا حيويًا فاعلا ومؤثرًا في مجمل عملية التلقي الأدبي، هو المجاز فلا ينفصل المجاز عن التأويل ولا يبتعد عنه، فالمجاز والتأويل كل متكامل يعمل على تحديد القول وتأكيد المعنى.¹ ومنه فإن اقتران التأويل بالمجاز يعين على ضبط هوية الكلام الذي ينصرف التأويل إليه.

¹ - شفيعة ليمني، التأويل في شرح مقامات الزمخشري ليوسف بقاعي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012، ص44.

خلاصة:

ومن خلال ما مر علينا في هذا الفصل نتوصل إلى ضبط مفاهيم مصطلحات بحثنا وهي كالآتي:

1. المجاز في جوهره أن يأتي المتكلم بكلمة وضعت لمعنى معين فيانقطها ويعبر بها عن معنى آخر، لعلاقة بينهما يدركها الدهن فيلتد بها بيانا، وإذا كانت العلاقة المشابهة فيسمى المجاز "استعارة"، وإذا كانت غير المشابهة فيسمى "مجاز مرسل".
2. البلاغة هي وضع الكلام موضعه مع حسن العبارة، أو هي فن إجادة التكلم والتأثير والإقناع، أو هي تأدية المعنى الجليل بعبارة صحيحة، يكون لها في النفس أثر قوي مع ملائمة الكلام في كل موقع يقال فيه.
3. التفسير هو الكشف عن المعنى الباطن والحقائق غير الظاهرة في أمر ما أو علم معين فهو من أهم الوسائل والطرق التي تشرح العلوم المختلفة وتبسط المناهج التي تبدو معقدة وتشرح العبارات الموجزة.
4. التأويل هو نقل اللفظ أو الكلام عما اقتضاه ظاهره وما وضع له في اللغة إلى معنى آخر.

الفصل الثاني: قراءة
تأويلية في القرآن الكريم
والنصوص الأدبية
(نماذج مختارة)

- 1) تأويل المجاز في القرآن
- 2) أهمية الشعر في تفسير القرآن
- 3) تأويل المجاز في الشعر
- 4) تأويل المجاز في النثر

تمهيد:

إن ظاهرة المجاز لها ساحة بعيدة الأطراف، متعددة الفروع، فضلا عن قيمتها البلاغية والجمالية في إطارها اللغوي، تلك القيمة التي جعلت بعض أهل اللغة يجنحون إلى القول بأن المجاز أبلغ من الحقيقة. ولما كانت الحقيقة هي المعنى الجلي الظاهر التي تعبر عنه الألفاظ، فهي لا تجتاح إلى تأويل، أما المجاز بصفته الانتقال من معنى حقيقي للفظ إلى معنى آخر مجازي، وهذا يؤدي إلى التوسع في دلالة الألفاظ، فهو بذلك يحتاج إلى تأويل وتفسير والتأويل بدوره مرتبط بالمجاز، فهو يعتمد عليه في الكشف عن المعاني المختلفة للنصوص.

وقد ارتأينا في هذا الفصل الثاني من البحث (الفصل التطبيقي) اختيار بعض النماذج التطبيقية، وذلك لكشف عن علاقة المجاز بالتأويل.

1) تأويل المجاز في القرآن:

خير ما نبتدى به القرآن الكريم، فهو من أكثر وأهم ما سحر العرب بجماله وجلالته وحسن بيانه، مما أدى بهم إلى الوقوف عند جزئياته البلاغية، فعمدوا بذلك إلى تفسير وتأويل آياته الكريمة، بغية اكتشاف أسراره واستنباط أحكامه، ودراسة مختلف قضاياها الفنية وتعد قضية المجاز في القرآن الكريم من القضايا التي أسالت الكثير من الحبر بين مؤيد لوجوده ومنكر له، فكان من القائلين به أبي عبيدة معمر بن المثنى، والزبيدي، والفراء، وابن قتيبة ...

وما يهمننا هنا هو اختيار بعض النماذج القرآنية التي ورد فيها المجاز:

قال تعالى: «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ» (سورة البقرة [16])، فالمجاز في قوله: "فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ"، بإطلاق الربح والتجارة هنا مجاز وتأويله: أن صاحب التجارة هو الذي يربح أو يخسر، وفيه كناية أيضا للظلال والخسران ويستدل على هذا التأويل بالقرينة العقلية، فليست التجارة هي التي تخسر وإنما صاحبها¹.

أورد الطبري في تفسيره لذلك أن المنافقين _ بشرائهم الضلالة بالهدى _ خسروا ولم يربحوا، لأن الربح من التجار: المستبدل من سلعته المملوكة عليه بدلا هو أنفس من سلعته المملوكة أو أفضل من ثمنه الذي يبتاعها به، فهو الخاسر تجارته لا شك². نلاحظ من ذلك أن الطبري فسر الآية على أنها مجاز أي: التجار (المنافقين) لم يربحوا في تجارتهم.

قال الله تعالى: « وَلَكِنَّ لَا تُوعِدُوهُمْ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا » (سورة البقرة [235]) ففي هذه الآية مجاز المجاز، والمقصود به أن يجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر، فيتجاوز بالمجاز الأول عن الثاني لعلاقة بينه وبين الثاني، فإن الوطاء يتجاوز عنه بالسر، لأنه لا يقع غالب إلا في السر، فلما لازم السر في الغالب سمي سرا، ويتجاوز بالسر عن العقد لأنه سبب فيه. فلمصطلح المجاز الأول

¹ - عز الدين الشافعي، مجاز القرآن، تح: مصطفى محمد حسين الذهبي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، د ط 1999، ص51.

² - الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط1، 1994، ج1، ص121.

الملازمة، والمصحح للمجاز الثاني التعبير باسم المسبب الذي هو السر عن العقد الذي هو سبب¹. وهذا مجاز مرسل علاقته المسببية.

وجاء عن الطبري أنه اختلف أهل التأويل في معنى "السر" الذي نهى الله تعالى عن مواعدة المعتدات به، فقال بعضهم: هو الزنى، وقال آخرون: لا تأخذوا ميثاقهن وعهودهن ألا ينكحن غيركم².

وهذا الاختلاف راجع إلى كون معنى السر المجازي يحتمل عدة معان، مما يؤدي إلى تضارب وتداخل في التأويلات واختلاف في الفهم والتفسير.

وقوله تعالى: «وَأَرْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ» (سورة البقرة [43]) حيث ذكر الركوع وأراد الصلاة التي هو جزء منها على سبيل المجاز المرسل وعلاقته الجزء بالكل.

وتأويل هذه الآية أن أخبار اليهود والمنافقين كانوا يأمرن الناس بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولا يفعلونه، فأمرهم الله بإقام الصلاة مع المسلمين المصدقين بمحمد وبما جاء به³. ونلاحظ أن المؤول قد أول لفظ الركوع على أنه الصلاة، وفي ذلك إقرار على أنه مجاز.

وفي قوله تعالى: «أُبْرِيءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ» (سورة آل عمران [49]) هنا في هذه الآية نسب إبراء الأكمة وإحياء الموتى إلى عيسى عليه السلام لتسببه في ذلك بدعائه، وهنا أيضا مجاز مرسل علاقته السببية.

وجاء في تفسير الطبري إنما أخبر الله عز وجل عن عيسى صلوات الله عليه، أنه يقول ذلك لبني إسرائيل، احتجاجا منه بهذه العبر والآيات عليهم في نبوته... وكان إحياء عيسى الموتى بدعاء الله، يدعو له، فيستجيب له⁴.

ونفهم من هذا أن التأويل المجازي أدى إلى الفهم الصحيح لمعنى الآية، وذلك بأن الله عز وجل هو الذي يحيي الموتى وعيسى عليه السلام يتسبب في ذلك بدعائه فقط.

وقال أيضا: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» (سورة آل عمران [103]) تدعو هذه الآية الكريمة إلى التمسك بدين الله والتوكل عليه، نجد استعارة في قوله: "واعتصموا

¹ - عز الدين الشافعي، مجاز القرآن، ص255.

² - الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج2، ص72.

³ - المرجع نفسه، ص190.

⁴ - الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج2، ص260.

بحبل الله" فالحبل نقصد به ما نربط به الأشياء ولكن في هذه الآية الحبل هنا يقصد به الدين والشرع، حيث شبه استظهار العبد بالله ووثوقه بحمايته والنجاة من المكاره، بالاستمساك بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه، على سبيل الاستعارة المكنية حيث حذف المشبه به وترك لازمة من لوازمه وهي "اعتصموا".

وهذا غير بعيد عما جاء في تفسير الطبري الذي قال بأنه: "يعني جل ثناؤه: بقوله: "واعتصموا" وتعلقوا بأسباب الله جميعا، يريد بذلك تعالى ذكره: وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله¹.

وعليه فالأثر البلاغي للاستعارة ساهم في تأويل الآية تأويلا دقيقا يقربها إلى ذهن المتلقي.

وقال تعالى: «مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ» (سورة النساء [79]) نسب إصابتها إلى النفس لأنها أصابته بسبب معصيته، فالنفس هي المتسببة بالمعصية، فنوع المجاز هنا مجاز مرسل علاقته السببية.

وفسرها ابن كثير: أي فمن قلبك، وعملك أنت².

وقوله: «وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ» (سورة النساء [92]) فهنا مجاز مرسل لأن فعل التحرير لا يقع على الرقبة فقط، بل على الجسد كله، فذكر الجزء وأراد الكل، إذن فالعلاقة هنا علاقة الجزء بالكل، والرقبة أيضا كناية عن العبد المملوك، فهي كناية عن موصوف بهذه الصفة.

وتفسيرها إذا كان القتل مؤمنا، ولكن أولياؤه من الكفار أهل حرب، فلا دية لهم وعلى القاتل تحرير رقبة مؤمنة لا غير، ويقصد هنا بالرقبة المؤمنة العبد المؤمن³. فتأويل لفظة الرقبة على أنها العبد المؤمن، أسهم في إعطاء الآية مدلولها الحقيقي فكان المجاز دوره البلاغي والجمالي في التأثير على المعنى وإكسابه قوة ووضوحا.

¹ - المرجع السابق، ص 298.

² - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، ط 1999، ج 2، ص 363.

³ - المرجع نفسه، ص 376.

وقوله تعالى: «هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ» (سورة المائدة [112] أي هل يفعل، أطلق الاستطاعة على الفعل؛ لأنها لازمة له، ففي هذا المجاز اللغوي أطلق اللازم الذي هو الاستطاعة على الملزوم وهو الفعل. وفي تفسيرها إذ قالوا لعيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء¹.

إذن فعلاقة اللزوم لها دور في تأويل الألفاظ وإحالتها إلى معانيها المقصودة. وقال أيضا: «وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ۖ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ» (سورة الأنعام [31]) فإنه أبلغ في شدة مشقة العذاب بأثقل الأشياء المحمولة على الظهر، لتعذر حملها على الأكتاف، وفي الأيدي والأوزار هي الأثقال، شبه مشقة هذه الذنوب بمشقة حول الأثقال².

فنوع المجاز هنا مجاز لغوي على سبيل الاستعارة التصريحية حيث صرح بالمشبه به وهو (الأوزار) وحذف المشبه (الذنوب) وترك لازمة تدل عليه وهي (يحملون). وورد في تفسير الآية: يقول تعالى ذكره: وهؤلاء الذين كذبوا بقاء الله يحملون أوزارهم على ظهورهم، وقوله "وهم" من ذكرهم، "يحملون أوزارهم" يقول: آثامهم وذنوبهم³. فنلاحظ أن الطبري أيضا أول لفظ الأوزار على أنها الذنوب، وبالتالي فتأويل التعبير المجازي أدى إلى الفهم الصحيح لمعنى لفظ "الأوزار" في الآية. وقال أيضا: «وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (سورة الأنعام [60]) ففي قوله "يتوفاكم بالليل": أي يتوفى أنفسكم التي لم تمت في منامها حيث شبه النوم بالموت لاشتراكها في فقد الإحساس.

ويفسر ابن كثير: ذلك بقوله: "يخبر تعالى أنه يتوفى عباده في منامهم بالليل، وهذا هو التوفي الأصغر، كما قال تعالى: «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا» [آل عمران 55]، وقال تعالى: «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا

¹ -الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج3، ص206.

² - عز الدين الشافعي، مجاز القرآن، ص159

³ - الطبري، المرجع السابق، ص244.

وَأَلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» [الزمر 42]. فذكر في هذه الآية الوفاتين: الكبرى والصغرى.¹

فوجد ابن كثير أنه فسر "يتوفاكم بالليل" على أنها وفاة صغرى والمقصود بها "النوم" لأن النوم من لوازمه يكون في الليل وقال أيضا: "ثم استوى على العرش" ففي هذه الآية مجاز عقلي تقتضيه أن الله سبحانه وتعالى ليس قالبا حسيا ولا مثالا مرئيا، ولا جسيما متحركا يعرض للتنقل كأجسامنا، فاستواؤه هنا، سيطرته وقدرته وإحاطته حتى لا يفوته شيء... والاستواء بالنسبة للباري عز وجل فوق مدرك عقولنا، إذ هو حقيقة تعبيرية عن الإحاطة المطلقة التي لا تقوتها الجزئيات غير المرئية...

وهذا لا يمانع أن يكون لفظ العرش في الآية، قد جاء على طريقة المجاز اللغوي في نقله عن الأصل، للدلالة على الملك المطلق غير المحدود، مراعاة لإدراكنا المحدود في تصور العرش حينما يجلس عليه ذي الملك وهو في أطراف دولته.²

فالتأويل المجازي لهذه الآية ساهم في تقريب المعنى للعقل البشري المحدود، حيث صور له الاستواء في معنى محسوس حتى يستطيع فهمه وشرحه وإدراكه.

وجاء في قوله تعالى: «إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا» [سورة يوسف 36] وتأويله عنبا لأن العنب هو الذي يعصر وليس الخمر، وهو من تسميته باسم ما يؤول إليه، وهذا مجاز لغوي مرسل علاقته اعتبار ما كان عليه. وفي تفسير ابن كثير فرأى الساقى أنه يعصر خمرا - يعني عنبا-³ لأن الذي يعصر هو العنب، ومنه نحصل على الخمر؛ أي العنب يؤول إلى الخمر وجاء أيضا في سورة يوسف قوله تعالى: «وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ» [سورة يوسف 82] أي: أسأل أهل القرية، والقرينة هنا عقلية، لأن السؤال لا يكون إلا على سبيل المجاز.

وتفسير الآية: فأسأل القرية التي كنا فيها وهي مصر، سل من فيها من أهلها.⁴
فنوع المجاز هنا مجاز لغوي مرسل علاقته المكانية.

¹ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص266.

² - محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1 1999، ص129.

³ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص388.

⁴ - الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج4، ص382.

كما ورد المجاز في قوله تعالى: «فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ ۗ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا» [سورة الكهف 77] يتجلى المجاز العقلي مستشرفاً، إذ الجدار ليس كائناً ذا إرادة، ولا هو بمريد شأن من يريد في الفعل أو الترك، ولكنه البعد المجازي الذي وهب الحياة للجماد، وأشاع الحس في الكائنات، وكذلك التعبير الموحى الذي أضفى صفة من يصدر عنه الفعل على من يصدر عنه الفعل، وحقيقة من يريد على من لا يريد في الأصل، وكانت قرينة هذا المجاز إرادة هذا الجماد وهو لا يريد،¹ فلفظة "يريد" تعود على من يمتلك إرادة ولما كان "الجدار" ليس له إرادة فهو تعبير مجازي.

وفي سورة "ص" ورد قوله تعالى: «قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ، أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ» [سورة "ص" 67-68] لفظ النبأ هنا أريد به القرآن كان مجاز القرآن التعبير بالبعض عن الكل لأن القرآن كله ليس نبأً، وإن أريد به البعث كان من مجاز التعبير نبأً عن المنبأ عنه. وفسره الطبري على أنه القرآن بقوله: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صل الله عليه وسلم "قل" يا محمد لقومك المكذبيك فيما جئتهم به من عند الله من هذا القرآن، القائلين لك فيه: إن هذا إلا اختلاق، "هو نبأ عظيم"، يقول: هذا القرآن خبر عظيم². فالطبري هنا أول لفظة "النبأ" على أنه مجاز عن القرآن لأن النبأ هو جزء من الكل الذي هو القرآن.

وهذا التأويل المجازي ساعد المؤول على استنباط المعنى المراد من الآية الكريمة. وقال تعالى: «وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [سورة الزمر 67]، فإنه عبر بذلك عن الاستيلاء، كما يعبر به في قولهم: قبضت الدار والأرض والعبد والبعير، يريدون بذلك الاستيلاء والتمكن من التصرف، ونظير ذلك قوله صل الله عليه وسلم: "قلب المؤمن -أو قلوب بني آدم- بين أصبعين من أصابع الرحمان" تجوز بذلك عن استيلائه واقتداره على تقليب القلوب من حال إلى حال تشبيهاً لذلك بالكون بين الأصبعين³.

¹ - محمد حسين بن الصغير، مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، ص 126.

² - الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج6، ص359.

³ - عز الدين الشافعي، مجاز القرآن، ص184.

وفسرها ابن كثير بقوله: يقول الله تعالى: وما قدر المشركون الله قدره حين عبدوا معه غيره، وهو العظيم الذي لا أعظم منه القادر على كل شيء المالك لكل شيء، وكل شيء تحت قهره وقدرته¹.

فنلاحظ أن تفسير الآية جاء وفقا لتأويل المجاز، فالأرض جميعا قبضته" تدل على القوة والقدرة والاستيلاء.

وقال تعالى: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ» [سورة القلم 42] ولهذه الاستعارة من الموقع ما ليس للحقيقة، فهي أبلغ وأحسن مما قصد له من قوله: لو قال: يوم يكشف عن شدة الأمر، وإن كان المعنيان واحدا، ألا ترى أنك تقول لمن تحتاج إلى الجد في أمره: شمر عن ساكك فيه، واشدد حيازك له، فيكون هذا القول أكد في نفسه من قولك: جد في أمرك² فقد نقل عبارة "يكشف عن ساق" من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض وذلك الغرض هو الكشف عن مدى هول ذلك اليوم، وهذا ما زاد المعنى بلاغة وقوة.

كما نجد المجاز في قوله تعالى: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ» [سورة المطففين 22] وهو مجاز مرسل في كلمة (النعيم) وهو أمر معنوي غير حسي، والمعنى المراد منه هو الجنة والنعيم حال المؤمن في الجنة، فالعلاقة هنا حالية.

وتفسير الآية: "إن الأبرار لفي نعيم" يقول تعالى ذكره: إن الأبرار الذين بروا باتقاء الله وأداء فرائضه، لفي نعيم دائم، لا يزول يوم القيامة، وذلك نعيمهم في الجنان³.

فالمؤول هنا لم يخرج عن المعنى المجازي المراد من كلمة (النعيم) وهو "الجنة" التي يدخلها المؤمنون، وفيها يتمتعون بالنعيم الذي هو حالهم فيها.

وفي قوله أيضا: «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ» [سورة الشرح 01]، نجد المجاز في كلمة (صدرك) حيث أطلق الصدر الذي هو محل وأريد منه الحال فيه هو القلب وهو المعنى المجازي، فالعلاقة إذن هي العلاقة المحلية، والقرينة (نشرح)، فالانشراح لا يكون للمعنى الحقيقي الذي هو المحل وإنما يكون للقلب الذي هو المعنى المجازي.

¹ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص113.

² - محمد حسين بن الصغير، مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، ص143.

³ - الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج7، ص482.

وتأويلها "ألم نشرح لك" يا محمد للهدى والإيمان ومعرفة الحق "صدرك" فنلين لك قلبك، ونجعله وعاء للحكمة¹.

وهذه النماذج التي أوردناها تعتبر عينة صغيرة مما يزخر به القرآن الكريم، من صور بيانية ومنها المجاز ببلاغته الفنية وإيحاءاته الجمالية والذي بتأويله يمكن معه اكتشاف معنى أو استنباط حكم في قضايا مختلفة: اعتقادية، أخلاقية، نفسية وغير ذلك.

(2) أهمية الشعر في تفسير القرآن:

وينبغي الإشارة إلى نقطة مهمة، وهي دور الشعر في تفسير القرآن، حيث اعتمد كثير من المفسرين على الشعر والاستشهاد به على المعنى الذي يذهبون إليه في فهم كلام الله تعالى. "عني المفسرون بالشواهد الشعرية يستشهدون بها على الشواهد لتوضيح لفظة غريبة أو بيان أصلها الاشتقائي، أو بيان ما طرأ عليها من تطور دلالي، أو نحو ذلك من مسائل تتعلق بالمفردات القرآنية، وقد حفلت كتب التفسير بهذا النوع من الشاهد الشعري، وكتب غريب القرآن كذلك"²، وذلك يعني أن الشعر العربي قد أسهم في إثراء حركة التفسير القرآني بكم وفير من المعاني، كما أعطى لمعاجم اللغة وكتب النحو والصرف والبلاغة بشواهد كثيرة ساهمت في إرساء علومها.

ومن بين تلك الشواهد نجد الشواهد البلاغية حيث أورد المفسرون كثيرا منها في مواضيع متفرقة من تفاسيرهم، وبعضهم كان أكثر عناية بها من غيره، كالزمخشري في الكشف، الذي أشار في مقدمة تفسيره إلى أهمية علم البلاغة للمفسر، والحاجة الماسة إلى تعلمه لفهم كتاب الله³.

وكمثال على ذلك نأخذ تفسير الزمخشري لقوله تعالى: «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ اللَّهُ مَغْلُوبَةً» [سورة المائدة الآية 64]، حيث يقول: "غل اليد وبسطها: مجاز عن البخل والجود، ومنه وقوله تعالى: «لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُوبَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ» [سورة الإسراء الآية 29]، ولا يقصد من يتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه، لأنهما كلامان متعاقبان على حقيقة واحدة، حتى أنه يستعمله في ملك لا

¹ - المرجع السابق، ص 539.

² - عبد الرحمان بن معارضة الشهري، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، مكتبة دار المناهج، السعودية، الرياض ط1، 1431هـ، ص 69.

³ - المرجع نفسه، ص 82.

يعطي عطاء قط، ولا يمنعه إلا بإشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها، ولو أعطى الأقطع إلى المنكب عطاء جزيلا لقالوا: ما أبسط يده بالنوال، لأن بسط اليد وقبضتها عبارتان وقعتا متعاقبتين للبخل والجود، وقد استعملوها حيث لا تصح اليد كقوله:

جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده¹

حيث نجد أن الزمخشري قد استشهد بهذا البيت من الشعر، للدلالة على أن العرب قد استعملت لفظة "يد" مجازا للدلالة على الجود والعطاء إذا كانت مبسطة، والشح والبخل إذا كانت مغلولة.

وكذلك ما أورده الطبري عند تفسير قوله تعالى: «وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ»

[البقرة 93] وهو قول زهير:

فصحوت عنها بعد حب داخا والحب تشربه فؤادك داء²

حيث استشهد به أن معنى الآية: اشربوا حب العجل، وأنه ترك ذكر الحب اكتفاء بفهم السامع لمعنى الكلام: "إذ كان معلوما أن العجل لا يشرب القلب، وأن الذي يشرب القلب منه حبه.

ونفهم من ذلك أن المفسرين قد دأبوا على الاستشهاد بالشعر لما له من قيمة لغوية وفنية، فهو فن قائم بذاته، وفرع من فروع المعرفة اللغوية والبيانية التي تخدم القرآن وتساعد على تأويله، وقد استمرت الشواهد الشعرية تجري فيما ألف حول القرآن الكريم من كتب خاصة ما اهتم منها بمعاني القرآن ومجازه وبيانه.

(3) تأويل المجاز في الشعر:

وبعد دراستنا لنماذج المجاز وتأويله في القرآن، نأتي إلى الشعر الذي كثر التأويل فيه لكثرته في القرآن، فإذا كان الشعر حافل بطبيعته بالمجازات والاستعارات، فإن اللغة المجازية هي خصيصة الشعر، فالمجاز يجتاز الإنسان العوالم ويقرب بين الأشياء، وذلك حين تصوير الكلمات رموزا تحيل من شيء إلى شيء وترتحل بنا من عالم إلى آخر، "ويعتبر عبد الوهاب المسيري أن الصورة المجازية تتكون من جانبين: تماما مثل الدال والمدلول، جانب محسوس

¹ - ينظر الزمخشري، تفسير الكشاف، علق عليه خليل مأمون شامي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009 ص299.

² - ينظر عبد الرحمان بن معاد الشهري، الشاهد الشعري في تفسير القرآن، ص 84 - 85.

مستمد من عالنا المؤلف المباشر، وآخر مجرد يعبر عن عالم الأفكار، وضرب مثالا بهذا البيت من الشعر:

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان¹

فقد قام الشاعر في هذا البيت بالحديث عن مفهوم الزمن ومروره (الحياة دقائق وثوان)، ولكنه أراد أن يجعل هذا المفهوم المجرد أكثر تعيينا، بحيث يمكن للقارئ أن يدركه بشكل مباشر، فقام بالربط بين مفهوم الزمان والساعة التي تتكلم (دقات قلب المرء قائلة له) فأصبح المفهوم المجرد أكثر قربا ومباشرة².

وقد تبين لنا أن صاحب البيت قرب المعنى المراد إلى ذهن المتلقي من خلال المجاز اللغوي، حيث شبه (قلب المرء) بالساعة التي تدق وتعلمنا بالوقت، وقد ترك قرينة تدل عليها وهي (قائلة) علي سبيل الاستعارة.

وللتوسع أكثر في دور المجاز في قراءة وتأويل النصوص الشعرية نختر بعض النماذج الشعرية عبر مختلف العصور.

ومثلا من الشعر الجاهلي نجد امرؤ القيس:

وليل كموج البحر مرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل³

تزر هذه القطعة الشعرية بالعديد من الصور البيانية، فنجد تشبيه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر (مشبه به) وخاطب الليل بالأمر على جهة استعارة اللفظ والأصل في (مرخ سدوله) متكاثف الظلمة، وفي (تمطى بصلبه) امتد الوقت، شبهه بالكسلان الذي يتمطى ولا يبرح موضعه، وفي (أردف أعجازا) أتى بظلمة بعد ظلمة، وفي (ناء بكلل) تهيأ أوله للذهاب، شبهه بالبعير إذا نهض بصدرة، وفي (ألا انجلي) ليت الليل انجلي بالصباح⁴.

¹ ينظر عبد الوهاب الميسري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002، ص220.

² ينظر، المرجع نفسه ص220.

³ - امرؤ القيس، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2007، ص48-49.

⁴ - علي بن خلف الكاتب، مواد البيان، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، سوريا، ط1، 2003، ص109.

فمن خلال استخراج شرح هذه الصور البيانية الشعرية، يستطيع القارئ فهم وتأويل معنى الأبيات، فعن طريق استخدام المجاز تكتسب اللغة رمزيتها القابلة دوماً للانفتاح وتعدد المعنى الذي يؤدي بدوره إلى تعدد القراءات.

ومن الشعر الجاهلي أيضاً نجد قول الشاعر عنتر بن شداد العبسي في قصيدته: هل غادر الشعراء من مترضم؟

فوقفت فيها ناقتي كأنها فدن لأقضي حاجة المتلوم¹

ففي هذا البيت تشبيه، حيث شبه الشاعر ناقته في عظمها وضخم جرمها بالفدن (القصر) وذلك عندما كان يحبس ناقته أمام دار عبلة ليقضي حاجته من البكاء والحسرة، والسؤال عن أهلها، وهو تشبيه تمثيلي، يتضمن عناصر المشابهة وهي الناقة (المشبه)، الفدن (المشبه به) وأداة التشبيه (كأن) ووجه الشبه بينها (الضخامة)، والغرض من هذا التشبيه هو تحديد هيئة الناقة التي كان عنتر يرتحل بها ويوقفها أمام دار عبلة ليقضي حاجة المتحسر بجزعه عن فراق حبيبته وبكاؤه على أيام وصالها.

وقوله:

بركت على جنب الرداع كأنما بركت على قصب أجش مهضم²

وفي هذا البيت تشبيه مرسل مجمل شبه فيه عنتر جنب الناقة الهائلة التي قد أتعبها السفر بالقصب، وشبه أئينها من شدة التعب بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه. ولعل عنتر في هذين البيتين وظف الناقة للدلالة على الصبر وشدة التحمل لقساوة طبيعة البيئة.

كما استعمل عنتر الاستعارة في عدة مواضع، مثل قوله:

هل سألت الخيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

إذ لا أزال على رحالة سابح نهد تعاوره الكمات مكم³

نجد الاستعارة في قوله: (هل سألت الخيل)، حيث شبه الخيل بإنسان فحذف المشبه به (الإنسان) وترك قرينة تدل عليه وهي (سألت) على سبيل استعارة مكنية، ونجد كناية في قوله: (يا ابنة مالك) فهي كناية عن موصوف (عبلة)، فالشاعر رسم صورة صادقة عن

¹ - عنتر بن شداد، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 15.

² - المرجع نفسه، ص 22.

³ - المرجع نفسه، ص 35.

بطولاته استقاها من واقع الحياة التي عاشها، ومن هذه البطولات حديثه عن معاركه وخصومه ومواقفه وأعدائه، حيث استوفى تصويره على استعارة مكنية، وقد استعار تلك الصفات لغير الإنسان لأنها تكون أبلغ في التأثير فترفع من مكانته وتهيئ كي تقبل النفس عليه.

ومن أمثلة الكناية في شعر عنتره قوله في قصيدة: شيخ الحروب وكهلها وفتاها
يا عبل ! إني في الكريهة ضيغم شرس إذا ما الطعن شق جباها
ودنت كباش تصطلي نار الكريهة أو تخوض لظاها
والخيل تعلم والفوارس أنني شيخ الحروب وكهلها وفتاها¹

نفهم من هذه الأبيات أن عنتره يكره الحرب، إلا أنه يخوضها ويشق جباه الأعداء فقد لجأ إلى الكناية عن موصوف في قوله: (نار الكريهة) وهي الحرب، ومعلوم ما في الحروب من قتل ، وقطع، وشق للقلوب والأكباد، وهي صورة موحية بالجزع والخوف، ولاشك أن الإنسان بفطرته يكره الحروب، غير أن عنتره تعمد هذه الصورة ليبيدي من خلالها الواقع النفسي الذي كان عليه في كل حرب.

أما البيت الثالث فيريد عنتره أن يرسل رسالة معناها أنه خاض الحروب وعرفها حق المعرفة، وكنى بذلك عن نفسه بشيخ الحروب كناية عن الخبرة والتجربة، و(كهلها) كناية عن التحكم بعقله، و(فتاها) كناية عن القوة والإقدام، فقد جمع في هذا البيت الشعري ثلاث كنايات يريد من خلالها أن يصف نفسه، فهو المجرب الخبير والقادر القوي، وذلك لأن الشيخ المجرب تكون لديه الحكمة فلا يلقي بنفسه إلى التهلكة دون حسابات والكهل لديه القدرة والمناعة، والفتى لديه الإقدام والشجاعة، كما نجد استعارة في قوله: (والخيل تعلم) حيث شبه الخيل بالإنسان، حذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه لتدل عليه وهي تعلم على سبيل استعارة مكنية، وكلها صور فنية ذات قيمة جمالية أراد من خلالها رسم الصورة المثالية الكاملة لذاته، وهذه الصور المجازية في شعر عنتره ساعدت المتلقي على إدراك المغزى الذي يسعى إليه الشاعر، وتساعد في تكوين صورة عن المعنى المقصود. وفي شعر صدر الإسلام نجد الشاعر المخضرم حسان بن ثابت في قصيدته يقول:

¹ - المرجع السابق، ص 236 - 237 .

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء¹

ففي هذا البيت نجد كناية في قوله: (تثير النقع) فهي كناية عن اشتداد المعركة. وهو في هذا البيت يقصد الدعاء على خيل المسلمين بالموت إن لم تهاجم الأعداء المشركين، في معركة شديدة يتصاعد منها الغبار قرب "كداء" في أطراف مكة. وقوله:

بيارين الأسنة مصعدات على أكتافها الأسل الظماء²

(بيارين الأسنة) كناية عن سرعة الخيل واستعدادهم للقتال. كما نجد استعارة في قوله: (الأسل الظماء) حيث شبه الرماح بالإنسان وحذفه وذكر صفة من صفاته وهي العطش على سبيل الاستعارة المكنية، والشاعر في هذا البيت يصف الخيل بأنها مسرعة في الصعود، متحفزة لقتال العدو على أكتافها رماح المسلمين المتعطشة لدماء الكفار. وقوله أيضا:

تظل جياننا متمطرات تلطمهن بالخمير النساء³

نجد تشبيه تمثيلي (متمطرات) حيث شبه الجياد بالمطر في تتابعه وتدفعه، (وتلطمهن بالخمير): كناية عن انهزام المشركين. وفي هذا البيت دلالة على هزيمة المشركين وهروبهم من أرض المعركة، فبلاغة الكناية تمكن المتكلم من التعبير عن الشيء القبيح بما تستعينه النفوس، وتتقبله العقول وتضع المعاني في صورة المحسوسات، مما يبهر العقل، ويجعل الشيء الغامض واضحا ملموسا. وفي قوله:

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء⁴

¹ - حسان بن ثابت، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 08.

² - المرجع نفسه، ص 08.

³ - المرجع نفسه، ص 08.

⁴ - المرجع نفسه، ص 08.

في هذا البيت صورة بيانية (انكشف الغطاء)، حيث عبر عن إزالة الخلاف والعداوة بانكشاف الغطاء، حذف المشبه وهو (إزالة الخلاف والعداوة)، وصرح بالمشبه به (انكشف الغطاء) وأبقى على لازمة من لوازمه وهي (الانكشاف) على سبيل الاستعارة التصريحية. فالشاعر في هذا البيت يخاطب كفار قريش قائلاً: إذا لم تعترضوا طريق خيولنا وأخليتم لها الطريق، سنزور بيت الله الحرام ونفتح مكة، وسيزول غطاء الكفر الذي حجب النور.

وقوله:

لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدره الدلاء¹
نجد في هذا البيت تشبيهه بليغ (لساني صارم) حيث شبه الشاعر لسانه بالسيف الصارم، ووجه الشبه: الحسم والصرامة.
(وبحري لا تكدره الدلاء) استعارة تصريحية حيث شبه شاعريته بالبحر في اتساعه وعمقه.

ففي هذا البيت يبلغ الشاعر فخره لأنه يصور لسانه لكفار قريش سيفاً صارماً، بحيث لا يستطيع أحد منهم انتقاده، لأن قدرته الشعرية بحراً لا تعكره الدلاء.
ويمكننا القول أن الوصول إلى المعنى الذي يريده الشاعر في هذه الأبيات، يركز بالدرجة الأولى على تأويل هذه الصور البيانية، فالتأويل عملية ذهنية تتصف بالإرادة والوعي والقدرة على التحليل، كما أن الكشف عن المعنى يعتمد على الأدوات اللغوية ومن بينها فهم وتأويل الصور البيانية.

من صدر الإسلام ننتقل إلى العصر الأموي، فنختار الشاعران المعروفان بشعر النقائض، نبدأ بالفرزدق ومنه قوله:

لقد ترك الهديل لكم قديماً مخازي لا يبتن على إربا²

في هذا البيت استعارة مكنية في قوله: (يبتن على إربا) حيث شبه ذلك اليوم بالليل حذف المشبه به (الليل) وأبقى على لازمة من لوازمه وهي (يبتن)، وهذه الإستعارة تؤكد

¹ - المرجع السابق، ص 09.

² - الفرزدق، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 2006، ص 63.

المعنى الذي يريد الوصول إليه وهو قوة قبيلته وانتصاراتها، حيث يفخر الفرزدق بالانتصار الذي حققه الهذيل من خلال الإشارة إلى المخازي التي تركها لهم وأنها تفوق "يوم إربا".
وقوله:

لن تدرکوا کرمي بلؤم أبيکم وأوابدي بتتحيل الأشجار)¹

نجد استعارة في هذا البيت في قوله: (وأوابدي بتتحل الأشجار)، حيث استعارة لفظة الأوابد للدلالة على قصائده، حذف المشبه (القصائد) وترك المشبه به (الأوابد)، وأبقى على قرينة لازمة تدل عليه وهي (صفة التحل) أي سرقة القصائد على سبيل الاستعارة التصريحية.

فالشاعر بتوظيفه لهذه الاستعارة يود إخبارنا أننا في مجال مطاردة أو صيد، فيمكننا تأويل البيت كالتالي: قصائد الفرزدق لا يمكن بلوغها فهي كالوحوش، وأن قصائده محكمة لا يستطيع الشعراء انتحالها، وذلك يعني إثبات الأفضلية لشاعرية الفرزدق.
ويقول أيضا:

فلا نقتل الأسرى ولكن نفکهم إذا أثقل الأعناق حمل المغارم²

في هذا البيت استعارة مكنية في قوله: (إذا أثقل الأعناق حمل المغارم) حيث شبه المغارم بالأثقال التي تحمل على الأعناق، حذف المشبه به (الأثقال)، وترك لازمة تدل عليه وهي (حمل).

فالشاعر هنا يحدد مصير الأسرى الذين يظفر بهم العدو في حال هزيمتهم، فهم لا يتركونهم للموت، وإنما يبادرون إلى افتدائهم، حتى لو كانت قيمة فديتهم عالية، ومما يتقل الأعناق، حيث تتجلى قيمة هذه الاستعارة المكنية من خلال إبرازها لقوة القبيلة في حالتها النصر والهزيمة، فهم أقوياء ماديا لا يعبؤون للقيمة المادية للفدية.
وفي قوله أيضا:

ولو سئلت من كفؤنا الشمس أمأت إلى ابني مناف عبد شمس وهاشم³

فالشاعر في هذا البيت جعل الشمس شاهدا على رفعة نسبه عندما حصرت من يعدلهم في بني عبد شمس وبني هاشم بيوت الشرف والسيادة والنبوة، ولإيصال هذا المعنى

¹ - المرجع السابق، ص 213.

² - المرجع نفسه، ص 442.

³ - المرجع نفسه، ص 443.

وظف استعارة مكنية تقف دليلا على علو مكانته، وتتجلى قيمة هذه الاستعارة من خلال انطلاق الشاعر من حقيقة مسلم بها الجميع، وهي أن ابني عبد مناف أهل شرف وسيادة وعندما يساوي الشاعر قومه بهما، فهذا يعني ضمنيا أنهم يعدلانهما في الشرف والسيادة. والشاعر بتوظيفه لهذه الصور المجازية يعطي لشعره قوة بيانية وجمالية يؤثر في نفسية المتلقي وتجعله يحمل المعنى عدة تأويلات ودلالات مختلفة.

ونبقى مع شعر النقائض المتمثل هذه المرة في شعر جرير ونأخذ قوله في هجاء

الفرزدق:

أعد الله للشعراء مني صواعق يخضعون لها الرقابا¹

نجد في هذا البيت استعارة تصريحية في قوله (صواعق)، حيث شبه شعره بالصواعق وهي النار التي تنزل من السماء في الرعد الشديد ويقصد شعره القاسي، والتي تقهر وتشعر المنافسين له بالذل وفي قوله: (يخضعون لها الرقابا) كناية عن صفة وهي الذل والضعف أمام شعره وهجائه.

وقوله:

قرنت العبد عبد بني نمير مع القينين إذا غلبا وخابا
فلا صلى الإله على نمير ولا سقيت قبورهم السحابا
ولو وزنت حلوم بني نمير على الميزان ما وزنت ذبابا²

في البيت الأول نجد استعارة في قوله (العبد)، حيث شبه الفرزدق بالعبد، على سبيل استعارة تصريحية، وكذلك (القينين) استعارة تصريحية حيث شبه الأخطل والبغيث بالعبد. فالشاعر في هذا البيت يهجو الفرزدق بقوله فهو كالعبد الدليل ويقرنه بالشاعرين الأخطل والبغيث، الذين غالبهما جميعا، فعجزا عن مفاخرته وهجائه، فلفظة العبد عنا توجي بتحقير الفرزدق.

أما في البيت الثاني نجد (قبورهم) فهنا مجاز مرسل عن الموتى، فالذي يسقى هم الموتى وليست القبور، فالعلاقة هنا محلية. و(السحابا) كذلك مجاز مرسل عن المطر

¹ - جرير، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1958، ص 61.

² - المرجع نفسه، ص 61-62.

علاقته السببية ونجد كناية أيضا في قوله: (فلا صلى الإله) فهي كناية عن فساد الأعمال والابتعاد عن رحمة الله.

فالشاعر هنا يدعو على قبيلة الفرزدق (نمير) بعدم البركة في الدنيا وألا يرحمهم الله في الآخرة.

وفي البيت الثالث نجد استعارة مكنية في قوله (ولو وزنت حلوم بني نمير)، حيث شبه حلوم بالشيء المادي الذي يمكن وزنه وسر جمالها التجسيم، وقوله: (ما وزنت ذبابا) كناية عن تفاهة وطيش القبيلة وخفة عقولها.

فالشاعر في هذا البيت يعود مرة أخرى إلى هجاء الفرزدق وقبيلته، فيصفهم بالسفاهة والطيش وقلة العقل، فعقولهم لا تزن ولا ذبابة حقيقة، فلفظة (ذبابا) توحى بالحقارة والاشمئزاز من تفاهة القبيلة.

نفهم من ذلك ان الشاعر في هذه الأبيات وظف الصور البيانية لإعطاء المعاني قوة وتأثير بغرض الفخر بنفسه والاعتداد بها حيناً ولغرض هجاء خصومه أحياناً أخرى.

كما نختار من الشعر العباسي بعض الأبيات من قصيدة على قدر أهل العزم... لأبي الطيب المتنبّي في مدحه لسيف الدولة وذكر بنائه ثغر الحدث حيث يقول:

هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلم أي الساقين الغمام¹

في هذا البيت استعارة في قوله: "هل الحدث الحمراء تعرف لونها"، حيث شبه قلعة الحدث بالإنسان، وحذف المشبه به (الإنسان) وترك لازمة من لوازمه وهي (تعرف).

حيث يتحدث الشاعر هنا عن قلعة الحدث بين الروم والعرب فيقول متسائلاً: هل تعرف لون قلعة الحدث الذي كانت عليه قبل أن تلوونها دماء الأعداء؟ وفي هذا دلالة على قوة المعركة التي خاضها سيف الدولة.

ويقول أيضاً:

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه وفي أذن الجوزاء منه زمام²

¹ - المتنبّي، الديوان، دار بيروت، بيروت، لبنان، د ط، 1983، ص 385.

² - المرجع نفسه، ص 387.

نجد في هذا البيت كنايةتان الأولى "خميس بشرق الأرض والغرب زحفه" والثانية: "وفي أذن الجوزاء منه زمام" عن عظم الجيش وكثرة عدده، يعني أن الجيش ملاً الأرض ووصلت أصواته إلى السماء.

كما نجد استعارة في قوله: "أذن الجوزاء" حيث حذف المشبه به (الإنسان) وترك قرينة تدل عليه وهي (الأذن) على سبيل الاستعارة المكنية، حيث ساهمت في تقوية المعنى وإيضاحه.

وقوله:

خمنت جناحيهم على القلب خمة تموت الخوافي تحتها والقوادم¹

في قوله: "تموت الخوافي تحتها والقوادم" كناية عن قسوة وشدة هذه الخمة على الأعداء، فهذه الكناية ساعدت على تبين المعنى وتأكيد في الذهن، وتصوير الحقيقة مصحوبة بدليلها.

وفي قوله:

نثرتهم فوق الأحيدب كله كما نثرت فوق العروس الدراهم²

هنا تشبيه لانتشار الفرسان فوق جبل الأحيدب بالدراهم التي تنثر فوق العروس، وفي هذا دلالة على حنكة سيف الدولة في إدارة هذا الجيش وحسن تسييره، حيث ساهم هذا التشبيه في إبراز المعنى وتوضيحه، ويجعل الخفي جلياً، والمعقول محسوساً، والمعنوي مادياً والبعيد قريباً.

فإذا كنت اللغة في الشعر تمثل الخروج عما هو حقيقي أو أصلي، حيث يلجأ الشعراء إلى إكساب الألفاظ دلالات جديدة تخدم أفكارهم ومقاصدهم في شكل تعابير مجازية وهذه التعابير قد تحتاج من القارئ فهمها ثم تأويلها عن طريق القرائن والسياقات المختلفة. ونأتي للعصر الحديث لنختار شاعراً من شعرائه الملقب "بأمير الشعراء" ألا وهو أحمد شوقي، لنقتطف بعض أشعاره.

يقول أحمد شوقي:

وسلا مصر، هل سلا القلب عنها أو أسا جرحه الزمان المؤسي³

¹ - المرجع السابق، ص 388.

² - المرجع نفسه، ص 388.

³ - ديوان أحمد شوقي، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج 1، ص 334.

نرى أن هذا البيت كله صور بيانية، الأولى (سلا مصر) فهي استعارة مكنية أفادت تشخيص مصر، وتوحي بشدة ارتباطه وتعلقه بها. والثانية (مصر) فهي مجاز مرسل، إذ لا يمكن أن نسأل مصر فهي مكان والمقصود أهل مصر، فالعلاقة هنا محلية. والثالثة (هل سلا القلب عنها؟) استعارة مكنية حيث شبه القلب بمحب ومصر بمحبوب وحذف كلا ودل عليه في (سلا) أفادت التشخيص وتوحي بشدة تعلقه بها. والصورة الرابعة (أو أسا جرحه الزمان المؤسي؟) فهي كذلك استعارة مكنية حيث شبه الزمان بطبيب والقلب بشخص وحذف كلا ودل عليه في (أسا) أفادت التشخيص، والصورة الأخيرة (جرح) استعارة تصريحية حيث شبه ألم الفراق بجرح وحذف المشبه. وهذا البيت يوحي بمدى شوق الشاعر وحنينه إلى وطنه (مصر). وفي قوله:

وهفا بالفؤاد في سلسبيل ظمأً للسواد من عين شمس¹

نجد في هذا البيت صورتان بيانيتان الأولى: (هفا الفؤاد) فهي استعارة مكنية أفادت تشخيص الفؤاد وتوحي بالشوق، والثانية (ظمأ) هي استعارة تصريحية حيث شبه الشوق بظماً وحذف المشبه به، وتوحي بشدة الشوق والحنين. فلفظة (هفا) توحي بالشوق والحنين ولفظة (ظمأ) توحي بشدة الشوق كذلك، حيث تتجلى بلاغة الاستعارة من خلال الإيجاز في اللفظ والمبالغة في الوصف، والانتقال بالسامع من المجرد إلى المحسوس، مما يكسب الكلام وضوحاً وتوكيداً وروعة وجمالاً. وقوله أيضاً:

شهد الله لم يغب عن جفوني شخصه ساعة ولم يخل حسي²

هذا البيت يحتوي على العديد من الصور الشعرية، الأولى (جفوني) مجاز مرسل من العيون علاقته الجزئية، والثانية (شخصه) استعارة مكنية، أفادت تشخيص الوطن وتوحي بشدة التعلق بمصر.

والثالثة (لم يخل حسي) فهي كناية عن شدة حبه للوطن، كما يمكن أن نقول عنها أيضاً استعارة مكنية أفادت تجسيم الحس ويوحي بشدة الحب.

¹-المرجع السابق، ص335.

²-المرجع نفسه، ص335.

ففي هذا البيت دلالة على حب الشاعر وتعلقه الشديد بوطنه، فمن خلال الأبيات السابقة نفهم أن الشاعر يمر بحالة شعورية ناتجة عن الغربة وابتعاده عن وطنه، أدت به إلى نظم هذه الأبيات على شكل تعابير وصور مجازية اكتسبتها بعدا وتفخيما لم يكن ليتحقق لو لجأ إلى رسم هذه الصور بالألفاظ الحقيقية المباشرة، وبذلك يتضح لنا أن الصور المجازية تمنح المعنى قدرة التأثير، لأنها تعرضه بطريقة فنية تثير التأمل في المتلقي، مما يسهل عليه فهم النص وتأويله.

أما بالنسبة للشعر المعاصر، فقد تميزت لغة القصيدة فيه بخصائص استثنائية تجديدية حتى في المستويات التي صدرت فيها عن لغة المجاز في صورتها التقليدية، وذلك لاحتفال الشعراء بالفاعلية الفنية، إبداعا في الإيحاء بالمعنى الشعري، وكتطبيق على ذلك نختار قطعة شعرية معاصرة للشاعر الفلسطيني "محمود درويش" وهي المقطع الثاني من قصيدته "الأرض".

يقول:

أسمي التراب امتدادا لروحي
أسمي يدي رصيف الجروح
أسمي الحصى أجنحة
أسمي العصافير لوزا وتين
أسمي ضلوعي شجر
وأستل من تينة الصدر غصنا
وأقذفه كالحجر
وأنسف دبابه الغاصبين¹

ففي هذا المقطع نجد العديد من الصور البيانية كالكناية في قوله (أسمي التراب امتدادا لروحي)، فهي كناية عن صفة التوحد مع الأرض، وعدة تشبيهات بليغة نحو قوله: "رصيف الجروح" فالمشبه هو (رصيف) والمشبه به (الجروح) وفي قوله: "الحصى أجنحة" المشبه (الحصى) والمشبه به (أجنحة)، وقوله: العصافير لوزا، فالعصافير هي (المشبه) ولوزا (مشبه به)، وفي قوله كذلك: "ضلوعي شجر" المشبه هو "ضلوعي" والمشبه به (شجر)، كل هذه التشبيهات البليغة ساهمت في تقوية المعنى ووضوحه، كما نجد استعارة في قوله: "وأستل

¹ - محمود درويش، الديوان، الأرض، دار العودة، بيروت، ط1، دت، مج1، ص366.

من تينة الصدر غصنا" حيث شبه التينة بالسيف الذي يسيل، ثم حذف المشبه به، وترك شيئاً من لوازمه فهو (أسئل) على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي قوله: "أقذفه كالحجر" تشبيه مجمل مؤكد، فالهاء في أقذفه هي المشبه والكاف هي الأداة، والحجر مشبه به، وهذا يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً، فيكون أوقع في النفس وأثبت.

وقد وظف محمود درويش كل هذه الصور المجازية، لأجل إخبارنا أن أرض فلسطين جزء من روحه وأن الجراح العربية النازفة رصيف تمر فوقه الأجيال، وحبات الحصى التي تعبد طريق النضال أجنحة إلى الحرية، وأن أشجار الوطن المتجذرة في ترابه هي ضلوع الشاعر المتحدة بالأراضي، فليلتحم بها وليأخذ غصنا يصنع منه حجراً يرمي به ذبابة العدة الصهيوني الغاصب.

وهكذا يتبين لنا أن الشاعر نجح في استغلال طاقات اللغة ودلالاتها المجازية لبعث الحيوية والجمال على الشعر الفلسطيني المقاوم الذي أدى دوره ولا يزال إلى جانب الأدوات النضالية الأخرى.

ومن خلال دراستنا للنماذج الشعرية السابقة نتوصل إلى أن الهدف من القراءة التأويلية للشعر، باستغلال المجازات الواردة، هي الوصول إلى فهم المعنى الدلالي الباطن ولما كان المجاز هو المعنى الذي يعجز ظاهر اللفظ على الإتيان أو الإفصاح به، فإنه في مجال الشعر كالتأويل في مجال الفكر، فكما أن التأويل كشف عن المعنى الحقيقي، فإن المجاز كشف عن المعنى الباطني وراء اللفظ.

4) تأويل المجاز في النثر:

وإلى جانب لغة القرآن ولغة الشعر نجد كذلك فن النثر الذي لا يخلو بدوره من الاستعمالات المجازية التي يوظفها الأدباء لأغراض مختلفة في نصوصهم، وكمثال على ذلك نأخذ مقامات بديع الزمان الهمداني التي تزخر بألوان من البيان، نلمحها بكثرة، وبصورة تجعل كل مقامة من هذه المقامات عبارة عن لوحة فنية بديعة بعدوية ألفاظها، وهو ما ينطبق على صور المجاز، ومنها قوله في مقامته البلخية: "تهضت بي إلى بلخ تجارة البر فوردها وأنا بعدرة الشباب وبال الفراغ، وحلية الثروة لا يهمني إلا مهرة فكر أستقسدها أو

شروود من الكلم أحيدها¹. العذرة في معناها هي الناحية وهي الخصلة من الشعر في أول الرأس، وفيها كناية واضحة عن القوة وعنقوان الشباب، وهو المعنى الخفي الذي أرادته الهدماني، فعبر بخصلة الشعر المتدلّية على جبين الفتى أو الشاب عن القوة والعنقوان الذي يتمتع به الشباب، فاستعمله في ذلك لفظ الجزء وأراد به الكل فلفظة العذرة وردت مجازاً مرسلًا علاقته الجزئية، وأتت في غير ما وضعت له في أصل الكلام وامتزاج هذه العلاقة بالكناية نلمحه قد عزز المعنى ورسخه في الذهن من جهة، كما أنه ساهم في قراءة هذه المقامة وتأويل معناها، ففعل الهدماني كان يريد الإشارة إلى مدى حيويته ونشاطه وقت شبابه، وأنه كانت له أهدافه الخاصة في الحياة.

وقد دأب الهدماني على توظيف علاقة أخرى من علاقات المجاز المرسل وهي العموم، وذلك في مقامته المارستانية، في معرض إنكاره على المعتزلة استهزاءً بهم بالدين وخوضهم في بعض المسائل الغيبية دون معرفة ووعي، وهذا في قوله: "يا أعداء الكتاب والحديث بما تطيرون؟ أبا لله وآياته تستهزؤون"²؛ أب: يا من تتشائمون بالقرآن الكريم وسنة النبي صل الله عليه وسلم وتتلاعبون بآياته وشرائعه، وهذا هو المعنى الخفي والمجازي الذي أرادته الهدماني في مقالته باعتبار أن العدا لا يكون للكتاب والحديث النبوي الشريف، وقد أشار هنا بالعام وهما الكتاب والحديث، وإلى الخاص وهو القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، من باب المجاز المرسل الذي علاقته العمومية والقرينة المانعة عن إيراد المعنى الحقيقي هي لفظة "يا أعداء" لأن العدا والخصومة لا يكون لكتاب أو حديث وإنما يكون لما يحتويانه من شرائع وأحكام ومسائل، كما نجد المجاز المرسل المركب في مقامات الهدماني كما في الموضوع من مقامته السجستانية، فهذا بطله أو الفتح الإسكندري يصف حاله، ويعتد بنفسه مادحا فيقول: "من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا باكورة اليمن وأحدوثة الزمن"³، فقد أراد بعبارة أنا باكورة اليمن وأحدوثة الزمن أنه المبادر إلى الشيء السابق إليه، المقدم الذي لا يهاب أمرا، وأن قصص شجاعته وبطولته قد صارت حديث الناس في سمرهم فتتناقلها ألسنتهم وهو مجاز مركب ورد في جملة خبرية الغرض منه

¹ - بديع الزمان الهدماني، مقامات الهدماني، شرح محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2005، ص

17.

² - المرجع السابق، ص 144.

³ - المرجع نفسه، ص 24.

الافتخار بالنفس وشدة الإعتداد بها، وهو المعنى المجازي المراد، فهو تركيب استعمل في غير معناه الحقيقي، وهذا الانتقال أو الخروج من معنى إلى معنى آخر نجده قد أكسب التركيب ثراء في المعاني واتساعا في دلالات ألفاظها موسعا في ذلك دائرة الخيال في ذهن المتلقي وحثه على فك الغموض على المعاني.

أما بالنسبة للمجاز المرسل على سبيل الاستعارة فإننا نجد أن الهمداني قد وظفه في العديد من المواطن ضمن مقاماته نحو قوله: "ولما اغتمض جفن الليل، وطرّ شاربه"¹، حيث نجد أنه جعل الليل كالإنسان له جفن يغتمض، وكذلك قوله (طرّ شاربه) فهو وصف إنما يكون للفتى أو الإنسان الذي يتقدم في الشباب وهي صورة بيانية عن تقدم الليل بالإنسان ثم حذف الأخير وهو المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي صفة من صفاته وهي (إغماض الجفن) وصرح بالمشبه والليل على سبيل استعارة مكنية.

ونجد العلاقة بين الصورتين قائمة ومحمولة على الطرفين، فالإنسان في ديمومة التغيير والانتقال من حال إلى حال، وكذلك الليل فهو غير ثابت ولا يقف على صورة واحدة فهو كالإنسان له أوله وله آخره.

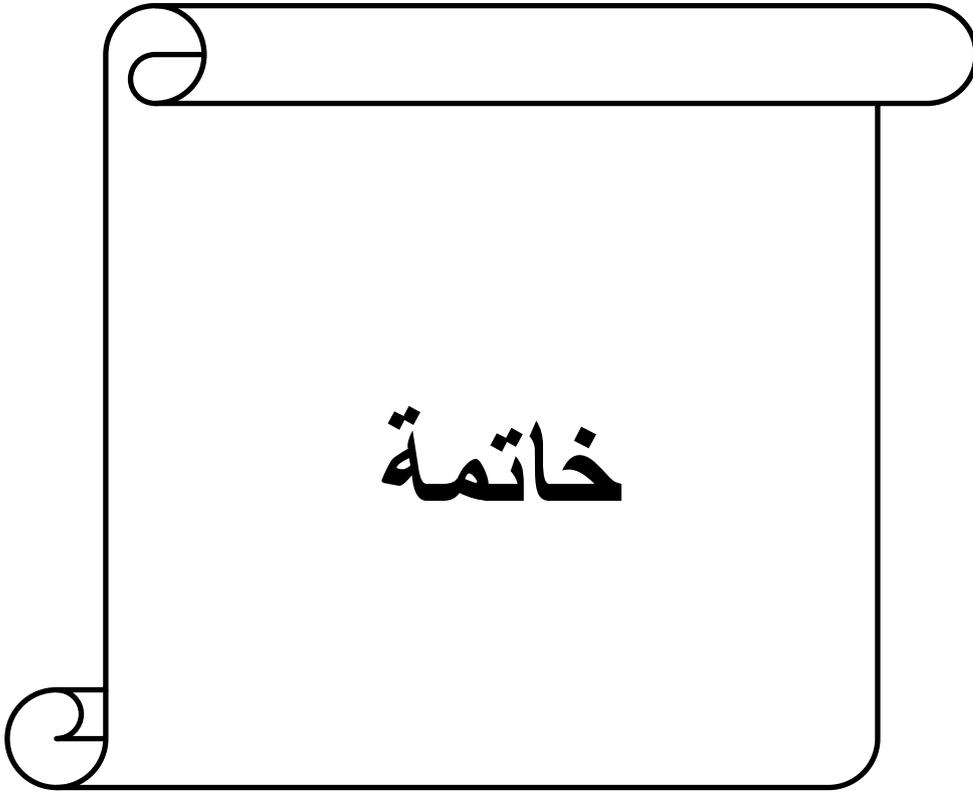
فالهمداني أجاد في توظيفه لهذه الصور من خلال إسقاطها على المعنى الذي يريد إيصاله لنا، فالاستعارة وسيلة من وسائل إنتاج الدلالات وإيصالها بأيسر الطرق. فالمفردات المجازية في لغة النثر، غالبا ما تكون مشحونة بدلالات جديدة توسع دائرة الإيحاء، وهذا يساعد على تركيز الفهم لإجلاء الغموض، والوصول إلى تأويل النص أو فتحه على مختلف القراءات المحتملة.

¹ - المرجع السابق، ص 31.

خلاصة:

من خلال صفحات الفصل الثاني نستنتج:

1. أن المجاز وسيلة يعاد بها توظيف اللفظ توظيفا جديدا، ليدل على معنى لم يكن يؤديه على وضعه الأول.
2. المجاز مبحث دلالي لتنشيط عملية التأويل، وفتح آفاق جديدة واسعة لمستعملي اللغة قصد إدراك المتجدد من المعاني فيها.
3. القرآن الكريم يحمل في طياته المجازات، وهذه الأخيرة كانت سبيلا من السبل التي سلكها المؤولون في سبيل تفسير واستنباط الدلالات القرآنية.
4. النصوص الأدبية تكون في الأغلب عبارة عن إشارات وعلامات، وطبيعة لغتنا المجازية تنطوي دائما على معنى فائض تنتقل به من الحقيقة إلى المجاز، والذي يحتاج بطبيعته الغامضة المبهمة إلى التأويل للوصول إلى المعاني الباطنية.
5. الإبداع اللغوي يكمن في انحراف اللغة عن مساراتها المعجمية والانفتاح أكثر من دلالة مما يتيح لها أن تتجاوز معناها ودلالاتها الأحادية إلى دلالات لا محدودة، ولا يتحقق ذلك إلا بأدوات لغوية من بينها المجاز.



من خلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى مجموعة من النتائج، نبرزها في النقاط التالية:

- 1) المجاز في اصطلاح البلاغيين هو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له مع قرينة مانعة من إرادة معناها الأصلي.
- 2) البلاغة في الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته.
- 3) ارتبط مصطلح التفسير بالعلم الذي يهتم بشرح، توضيح، وتأويل معاني القرآن الكريم.
- 4) التأويل هو صرف اللفظ من المعنى الظاهر إلى معنى آخر يحتمله اللفظ.
- 5) اتفق علماء البلاغة على مفهوم المجاز، ولكنهم اختلفوا في تقسيماته، حيث رأى الجرجاني مثلاً: أنه ينقسم إلى لغوي وعقلي، في حين رأى السكاكي أن المجاز كله لغوي وأن العقلي يدخل في حكم الاستعارة بالكناية.
- 6) المجاز عند الغربيين يعني التوسع في التعبير، وهذا التوسع يستهدف الإثارة الجمالية.
- 7) تباين المؤولون العرب في آرائهم حول التأويل، فنجد الشاطبي يقف موقفاً وسطاً من التأويل، ورأى أن التأويل الصحيح يقوم على معنيين: معنى ظاهر بين ومحكم، ومعنى تأويلي مجازي، أما أو عبدة فكان من المؤيدين لضرورة التأويل في القرآن متخذاً من المجاز سبيلاً للتأويل، في حين اعتبره ابن عربي ضرورة وجودية لا بد منها، تكمن في أن الوجود ليس سوى صور خيالية تحتاج إلى تأويل وتفسير.
- 8) أما الغربيين فقد أطلقوا على التأويل مصطلح "الهرمينوطيقا" أو "فن التأويل".
- 9) من أبرز الفروقات بين التفسير والتأويل، أن التفسير هو فهم الآيات على ظاهرها بدون صرف لها عنه، أما التأويل هو صرف الآيات عن ظاهرها إلى معنى آخر تحتمله.
- 10) مصطلح المجاز انتقل من تحديده البلاغية المحضة _ كما أورده علماء البلاغة _ إلى الدراسات التأويلية الحديثة، من خلال مناهج نقدية تناولت خروج المفردة عن معناها الأصلي.
- 11) المجاز ليس مجرد حلية لغوية، وإنما أداة من أدوات الفهم والتأويل تسهم في الكشف عن المعاني الباطنية للنصوص، وفك مغاليق الخطاب، وإظهار مخفياته.

12) تتوسع دلالات المجاز على قدرة وكفاءة القارئ، فمدلوله يبقى مفتوحا على التأويل، كما أن المجاز يعمل العقل ليصل إلى المعنى الأساسي، وهذا ما يجعله راسخا لدى المتلقي.

13) أحدثت قضية المجاز حدا عنيفا في مختلف الدراسات التي تبحث في دلالات الكلام.
14) ولما كان القرآن الكريم حافل بالمجازات، فقد سهلت مجازاته على المفسرين والمؤولين الاجتهاد في سبيل فهم وتفسير مختلف آياته.

15) لغة الشعر على مر العصور مبنيا أساسا على الصور البيانية، ومنها المجاز الذي أدى إلى حملها لدلالات غامضة، احتاجت في أغلب الأحيان إلى تحليل وتأويل للوصول إلى المعنى المقصود.

16) إن الهدف من توظيف المجاز في النصوص الأدبية يرتكز أساسا في تشخيص المعاني، ومحاولة إحياء التعابير الجامدة والعدول بها عن الأداء المباشر والأسلوب الممل، من أجل تقوية المعاني وتزيينها.

17) بين التأويل والمجاز علاقة تأثير وتأثر، فالمجاز يعد معيارا لتأويل النصوص، وبالتأويل يمكن إدراك المعاني الجديدة التي يحملها المجاز.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في تسليط الضوء على هذه القضية، وساهمنا ولو بقدر قليل في الإحاطة بجوانبها المختلفة، راجين أن تكون هذه المحاولة في فهم المجاز وربطه بمجال التأويل فاتحة لأبحاث أخرى أكثر شمولا ودقة.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

❖ الكتب باللغة العربية:

1. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، ط1، ج1.
2. أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، 1958م، ج1.
3. أحمد شوقي، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
4. أحمد عبد السيد الحاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1988م.
5. أحمد مطلوب، المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع اللغوي العراقي، د.ط 1983م، ج1.
6. امرؤ القيس، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2007م.
7. أنعام فؤاد عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط2، 1996م.
8. بديع الزمان الهمداني، مقامات الهمداني، شرح محمد عبده، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط3، 2005م.
9. تأليف جماعي، التأويل والترجمة، إشراف إبراهيم أحمد، الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر، ط1، 2009 م
10. ابن حزم، الأحكام في أصول الإحكام، طبعة الخانجي، د.ب، 1945م، ج1.
11. حسام خليل الخوار، أثر القواعد النحوية والبلاغية في التفسير القرآني، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، 1916م.
12. حسان بن ثابت، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
13. حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند ريكور، دار بنم للطباعة والنشر، مراكش المغرب، ط1، 1992م.
14. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2.

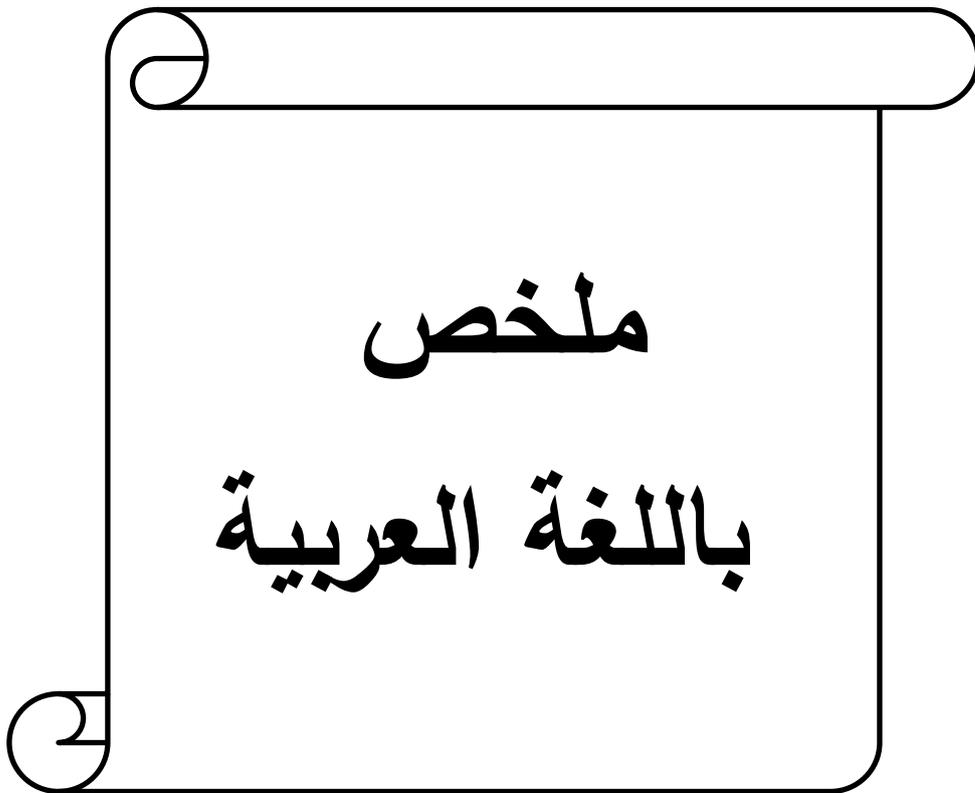
15. الزمخشري، تفسير الكشاف، علق عليه مأمون شامل، دار المعرفة، بيروت، لبنان ط3، 2009م.
16. السكاكي، مفتاح العلوم، تح: أكرم عثمان يوسف، مطبعة دار الرسالة، بغداد، ط1 1982م.
17. سمير أحمد معلوف، حيوية اللغة بين الحقيقة والمجاز، منشورات إتحاد كتاب العرب دمشق، سوريا، ط1، 1996م.
18. صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، ط1، 1996م.
19. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرتساني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ج1، ج4، ج6، ج7.
20. عباس عبد جاسم، مشاكل التأويل العربي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2014م.
21. عبد الرحمان بن صغير الأخضر، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون، تح: محمد بن عبد العزيز نصيف، مركز البصائر للبحث العلمي، د.ط، د.ت.
22. عبد الرحمان بن عارضة الشهري، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، مكتبة دار المناهج، الرياض، السعودية، ط1، 1931م
23. عبد العاطي غريب علام، دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة خان يونس ليبيا، ط1، 1997م.
24. عبد العزيز لحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة العربية، دار الكنوز المعرفية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1. 2005م
25. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، منشأ مجلة المنار الإسلامي، مصر، ط9 1939م.
26. عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق القاهرة، ط1، 2002م.
27. عز الدين الشافعي، مجاز القرآن، تح: مصطفى محمد حسين الذهبي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، د.ط، 1999م.

28. علي بن خلف الكاتب، مواد البيان، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق سوريا، ط1، 2003م.
29. علي حرب، التأويل والحقيقة، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان د.ط، 2007م.
30. عنتر بن شداد، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
31. الفرزدق، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
32. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط4، 1997م.
33. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض، السعودية، ط2، 1999م، ج2، ج3، ج4، ج7.
34. المتنبي، الديوان، دار بيروت، لبنان، د.ط، 1983م.
35. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، د.ط، 1994م.
36. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4 2004م.
37. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس، ليبيا، ط1، 2003م.
38. محمد الصغير الإفرائي، ياقوتة البيان، تح: عبد الحي السعيد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2007م.
39. محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.
40. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، الجزيرة، مصر، ط1، 1994م.
41. محمد قاسم جبارة، المعنى والدلالة في البلاغة العربية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 2004م.

42. محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقان للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1
1990م.
43. محمود درويش، الديوان، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، د.ت، مج1.
44. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر
والمفسر، دار ابن الجوزي، الرياض، السعودية، ط2، 1427هـ.
45. ابن منظور، لسان العرب، تح: خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت، لبنان، ط1
2006، ج1.
46. نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، الدار البيضاء، المغرب، ط9
2012م.
47. نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، المركز الثقافي العربي، الدار
البيضاء، المغرب، ط3، 1996م.
48. نصر حامد أبو زيد، فلسفة التأويل، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1
1983م.
49. هيثم سرحان، استراتيجية التأويل الدلالي عند المعتزلة، نادي تراث الإمارات، أبو
ظبي، ط1، 2012م.
- ❖ **الكتب المترجمة:**
1. بول ريكور، نظرية التأويل، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء
المغرب، ط2، 2006م.
2. ترينس هوكس، الاستعارة، تر: عمرو زكريا عبد الله، المركز القومي للترجمة، الجزيرة
القاهرة، مصر، ط1، 2016م.

❖ الرسائل الجامعية والمجلات:

1. شفيعة ليماني، التأويل في شرح مقامات الزمخشري ليوسف بقاعي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م.
2. فريحة محمد جواهر فلمبان، المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية، إشراف نعمان حسانين، ماجستير في النحو، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1980-1981م.
3. لويذة شقرون، قواعد التأويل عند عبد القاهر الجرجاني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2013م.
4. مجلة الإشعاع، جامعة سعيدة، الجزائر، العدد الأول، جوان 2014م.



ملخص

باللغة العربية

ملخص:

المجاز من الطرق والأساليب المهمة في توصيل المعاني والأفكار، والعدول باللفظة عن دلالتها الأصلية إلى الدلالة المجازية، كما أنه الميدان الخصب الذي يتحرك فيه التأويل وهذا البحث بعنوان: المجاز بين التحديد البلاغي والتفسير التأويلي "قراءة تأويلية في نماذج مختارة"، الهدف منه الوقوف على قضية المجاز بميزاته وتحدياته البلاغية، وعلاقته بتأويل وقراءة النصوص المنطوية عليه، فالمجازات القرآنية كان لابد لها من تأويل لاستنباط الدلالات القرآنية، كما أن النصوص الأدبية ذات الطبيعة المجازية تحمل في طياتها معاني فائضة تحتاج إلى تأويل للوصول إلى معانيها الباطنية، وهذا ما أدى بعلماء التفسير الإسلامي والمدارس التأويلية الحديثة إلى الاهتمام بالمجاز وجعله معياراً من معايير التأويل.

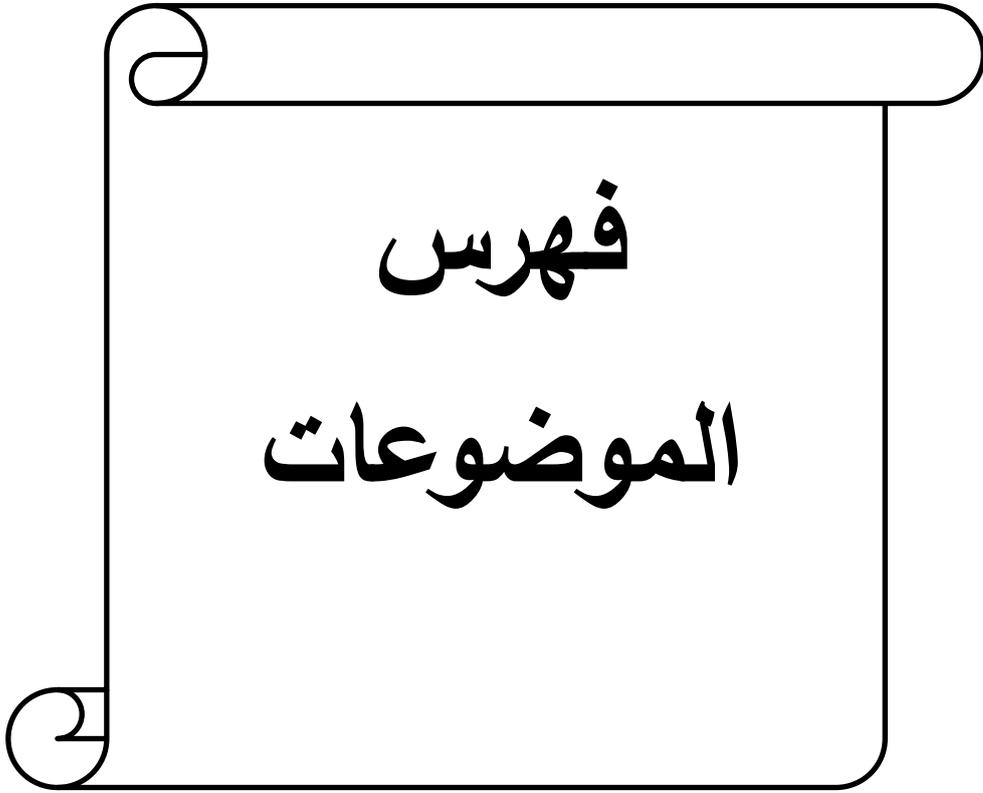
الكلمات المفتاحية: المجاز _ البلاغة _ التفسير _ التأويل

Résumé

Métaphore des méthodes et techniques importantes dans la raccordement des significations et des idées, et inverse forlonge de l'original à l'importance de la signification allégorique, comme il est le domaine de la fertilité où l'interprétation mobile de cette herméneutique et cette recherche intitulée: métaphore entre la sélection interprétation rhétorique herméneutiques « lire l'interprétation dans les exemples choisis» destiné à tenir sur la question de la métaphore de avantages et sélection rhétorique et sa relation à interpréter et à lire impliquant les textes, par exemple métaphore coraniques devaient avoir l'interprétation du développement de coranique sémantique et des textes littéraires avec la nature métaphorique porte significations de l'excès besoin d'interpréter arrivé Pour les significations intérieures, et ce qui a conduit l'interprétation des érudits islamiques et les écoles herméneutique moderne.

à faire une interprétation standard des critères.

Mots-clés: Al-Majaz _ Rhétorique - _ Interprétation -
Interprétation



أ	مقدمة
04	الفصل الأول: الجهاز المفهومي والمصطلحاتي
05	- تمهيد
06	(1 ضبط المصطلحات
06	1.1 المجاز
07	1.2 البلاغة
09	1.3 التفسير
11	1.4 التأويل
13	(2 المجاز عند البلاغيين
13	2.1 عند العرب
17	2.2 عند الغرب
19	(3 التأويل عند العرب
23	(4 التأويل عند الغرب
26	(5 الفرق بين التفسير والتأويل
29	(6 علاقة المجاز بالتأويل
32	- خلاصة
33	الفصل الثاني: قراءة تأويلية في القرآن الكريم والنصوص الأدبية "نماذج مختارة"
34	- تمهيد
35	- تأويل المجاز في القرآن الكريم
42	- أهمية الشعر في تفسير القرآن
43	- تأويل المجاز في الشعر
55	- تأويل المجاز في النثر
59	خاتمة
62	قائمة المصادر والمراجع
68	ملخص
	فهرس الموضوعات